المصاحبات الاجتماعية لعمالة بعض خريجى الجامعات المصرية فى أنشطة القطاع غير الرسمي بمدينة طنطا دراسة إستطلاعية	إعـــداد د. سيد جاب الله السيد أستاذ علم الإجتماع المساعد كلية الآداب – جامعة طنطا

مقدمة : إشكالية الدراسة :

لقد كانت سياسة التوظف الحكومي حتى منتصف السبعينيات تقريباً إحدى آليات امتصاص فائض قوة العمل , وذلك فى إطار التزام الدولة بسياسة تعيين خريجى الجامعات والمعاهد العليا والمعاهد المتوسطة والتعليم الفنى منذ أوائل الستينيات , ولكن نتيجة انحسار دور الدولة وتراجع الإنفاق العام . اتجهت الدولة تدريجياً إلى التخلى عن سياسة تعيين الخريجين, وحدث إبطاء شديد فى تشغيل المزيد منهم , وظهرت البطالة السافرة بصورة لم يسبق لها مثيل (١) .

وعلى الرغم من النمو السريع للقطاع الخاص فى مجالات النشاط الاقتصادى , فإن مساهمته فى استيعاب العمالة كان محدوداً ولا شك أن تدهور فرص التوظيف يعود إلى تقليص فرص العمل فى الإدارة الحكومية بعد تطبيق السياسات الليبرالية الجديدة , وبخاصة بعد التخلى عن هدف التوظيف الكامل وإعادة النظر فيما سمى " بدولة الرفاة " . ففى ضوء السعى إلى خفض عجز الموازنة العامة للدولة , وسعياً لمكافحة التضخم اتجهت هذه السياسات إلى خفض الإنفاق العام الموجه للخدمات الاجتماعية , كالتعليم , والصحة , وخدمات المرافق , ومشروعات الضمان الاجتماعى والرعاية الاجتماعية ... مما أدى إلى خفض العمالة الحكومية الموظفة فى هذه المجالات(٢) , ويمكن القول أن اتباع سياسات الإصلاح

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاقتصادى وما يتلازم معها من عملية التحول إلى القطاع الخاص وتحرير التجارة , وتنظيم سوق العمل , وما يصاحبها فى البداية من صعوبات قد أثرت على الاستثمارات الخاصة , وعلى مجمل النمو الاقتصادى وظهرت مشكلة البطالة بشكل عام , وبطالة المتعلمين بشكل خاص , يدعم ذلك نتائج الإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء , والتى تشير إلى تزايد معدلات البطالة السافرة بين حملة الشهادات المتوسطة وفوق المتوسطة والجامعية . إذ يشكلون (٩٠,٩%) من جملة المتعطلين البالغ نسبتهم إلى إجمالى قوة العمل (٨,٩٥%) وذلك وفقا للنتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمنشأت ١٩٩٦ م (٣) ، فى حين تقتصر البطالة فى الدول المتقدمة ، على الفئات غير المتعلمة والمتدنية المهارة .

ولا شك أن عدم توفير فرص العمل للخريجين , قد دفع بالمزيد منهم إلى العمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي , حتى لو كان فى أنشطة القاع, وهى أنشطة تدور فى حلقة مقفلة , وينحصر هدفها فى تأمين حد البقاء, كما أنها بمثابة محطة الانتظار لفائض العمالة , وغالبا ما تكون أعمال غير مستقرة ومنخفضة الدخل, وأصبح الضغط على هذه الأنشطة أكثر جدية مع تفاقم الأزمات الاقتصادية وتباطؤ نمو الاقتصاد وتطبيق برامج التكيف الهيكلى .

وبعد أن كان العمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي لا يمس فى المجتمع المصرى سوى بعض الأفراد غير المؤهلين علميا ومهنيا , أصبح بعد تطبيق سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية يطال أعداد هائلة من خريجى الجامعات المصرية وذوى الشهادات العليا , وأمام التزايد المطرد فى آلية تكوين الخريجين , وأمام عجز النسيج الاقتصادى المصرى فى امتصاص

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه الأعداد , أصبحت عملية انخراط الشباب الجامعى فى الأنشطة الهامشية والعمالة المؤقتة تتزايد حدتها يوماً بعد يوم وتمثل إشكالية جوهرية تطرح نفسها على بساط البحث الراهن , والذى يسعى إلى إبراز محددات هذه العملية ودوافعها ومصاحباتها الاجتماعية فى ظل سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية .

ولا شك أن هذه الإشكالية لا تقتصر من حيث آثارها وانعكاساتها السلبية على ما تمثله من مظاهر الاغتراب عن العمل والتهميش وعدم الاندماج السوسيو مهنى للخريجيين العاملين فى أنشطة القطاع غير الرسمي, بل تتعدى ذلك لتشمل اهتراء القيم التعليمية والسياسية لديهم، ونظرًا لندرة الدراسات حول هذه المنطقة البحثية فى مجتمعنا ، فليس بالإمكان إلا القيام بدراسة استطلاعية تطرح بعض التساؤلات ، وتمهد لدراسات أخريات أكثر عمقًا وأكثر شمولاً .

هدف البحث وتساؤلاته :

لكل هدف أو غرض يفهم منه عادة لماذا يقوم الباحث بهذه الدراسة, وما الذى ينبغى الوصول إليه , والهدف من الدراسة الاستطلاعية الراهنة هو الحصول على صورة حقيقية لأبعاد ظاهرة إنخراط خريجى الجامعات المصرية فى الأنشطة غير الرسمية , وذلك من خلال معرفة واقع هذه الظاهرة على شباب الخريجين , وأهم دوافعها , والآثار الناجمة عنها على الصعيد الاقتصادى والاجتماعى والقيمى , ويمكن صوغ هدف البحث الراهن بشكل أكثر وضوحاً من خلال التساؤلات التالية : -

١- ما العوامل التى دفعت بعض خريجى الجامعات المصرية للانخراط فى أنشطة القطاع غير الرسمي؟

٢- ما هى محددات الرضا عن العمل لدى خريجى الجامعات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصرية العاملين فى أنشطة القطاع غير الرسمي؟

٣- ما مدى انعكاسات العمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي على القيم التعليمية لدى خريجى الجامعات المصرية ؟

٤- ما مدى انعكاسات العمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي على قيم المشاركة السياسية لدى خريجى الجامعات المصرية ؟

ولقد أملت هذه الأهداف وتلك التساؤلات طبيعة التناول المنهجى للعمل الميدانى , بحيث تم إجراء مجموعة من المقابلات المتعمقة , مع بعض الحالات العاملة فى الأنشطة غير الرسمية من خريجى الجامعات المصرية, روعى فيها أن تكون ممثلة لمختلف الأنشطة غير الرسمية, الإنتاجية , والحرفية , والخدمية بمدينة طنطا .

وستعتمد فى تحقيق هذا الهدف والإجابة على هذه التساؤلات على مصدرين : -

الأول : مكتبى , وذلك من خلال الاستعانة بتحليل الفكر الاقتصادى والاجتماعى لسياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية , وانعكاسات تطبيق هذه السياسات على العمالة بصفة عامة , وعلى عمالة الخريجين على وجه الخصوص .

والثاني : ميدانى , يعتمد على تحليل البيانات المنتقاه ميدانياً من عينة محدودة من خريجى الجامعات المصرية, الذين يعملون فى أنشطة غير رسمية فى سوق العمل الحضرى بمدينة طنطا .

ثانياً : المفهومات الأساسية للدراسة

١- مفهوم العمل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ينظر علماء الإجتماع إلى العمل بإعتباره ظاهرة عامة فى حياة الإنسان والمجتمع , والعمل سمة أساسية هامة يتميز بها الأفراد والجماعات فى كل المجتمعات الإنسانية , بإعتباره يمثل مظاهر السلوك اليومى التى تدور حوله كافة الأنشطة الإنسانية فى المجتمع , وهو أسلوب من أساليب معيشة الإنسان يهدف إلى تحقيق غايات الفرد والجماعة ، فالعمل هو جوهر قضية التنمية ومن أكبر عوامل تحقيقها ، فليست التنمية فى نهاية الأمر إلا عائد عمل الأفراد، ويعتبر مفهوم العمل من المفاهيم الإساسية فى الدراسة الراهنة, ويحتل موضوع العمل واسطة العقد من إهتمامات رواد العلوم الإجتماعية وفى مقدمتهم " آدم سميث " و "كارل ماركس" و "أميل دور كايم", و "ماكس فيبر". ولايزال هذا الموضوع محور إهتمام أساسى للباحثين فى ظل مايشهده العالم من تغيرات اجتماعية واقتصادية يصعب معها التكهن بموقف العمل مستقبلا ويعرف العمل بأنه الأنشطة الذهنية أو الفيزيقية التى يبذلها الإنسان بغية تحقيق عائدات تعتبر هدفا أساسيا يرمى إلى تحسين ظروف القائم بالنشاط ماديا وذهنيا.(٤)

ويعد العمل الجوهر الحقيقى للإنسان , ففى العمل تتجلى قدرات الإنسان العقلية والمادية , كما تظهر كفاءاته ومعارفه وخبراته وكل ما لديه من إمكانيات , وقد تميز العمل الإنسانى عن غيره من الأنشطة بإعتباره أهم مظهر من مظاهر نشاط الإنسان التى تتجسد فى الواقع الملموس , وتشبث الإنسان بقيمة العمل ناشئ عن الخاصيتين التاليتين : -

أولا : أن العمل يتيح للإنسان فرصا لا حد لها يكتسب خلالها تعليما شخصيا ونمو لقدراته , وبدون العمل ما كان يمكن أن يستثمر الإنسان كل ما لديه من القوى الإرادية والوجدانية .

ثانيا : فى ميدان العمل يتحقق للإنسان أعلى مستوى لإشباع حاجاته

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المادية والاجتماعية والثقافية والنفسية , وفيه تختفى كل مظـــاهر الخمـــول والرتابة والسأم التى تكاد تذيب حقيقة الإنسان لو إستسلم لـــها . (٥) فـــالعمل فضلا عن كونه يمثل المردود المادى الأساسى لكل فرد فهو يشـــكل القيمـــة الاجتماعية التى عن طريقها يحقق الإنسان بعض عناصر تكيفه واســـتقراره واندماجه , فبفضل العمل يتحول الإنسان إلى عنصر إيجابى فـــاعل داخـــل المجتمع , حيث تكتمل هويته وتبرز شخصيته , وتتحقق طموحاته , وتشـــبع حاجاته ورغباته .

٢- **الأنشطة غير الرسمية : إشكالية المفهوم .**

شهد العقدان الأخيران تزايدا فى الإهتمام بدراسة الأنشطة غير الرسمية , وذلك فى ظل ما أصبح لها من أهمية فى اقتصاديات مختلف دول العـــالم . إذ يشير العديد من الدراسات إلى تزايد حجم ما تسهم بـــه الأنشـــطة غـــير الرسمية فى قوة العمل من ناحية , والدخل المتولد عنها من ناحية أخرى .

وعلى الرغم من الحضور الواسع النطاق لأنشطة القطاع غير الرســمى فى أغلب دول العالم , إلا أن دراسة تلك الأنشطة لازالت تواجه بالعديد مـــن الصعوبات , فى مقدمتها عدم الاتفاق على تعريف محدد للمقصود بالقطـــاع غير الرسمى , وما يضمه من أنشطة , حيث تكاد كـــل دراســـة أن تنفـــرد بتعريف إجرائى لها يتفق والهدف التى تسعى إلى تحقيقه .

ويرى السيد الحسينى (٦) " أن أنشطة القطاع غير الرســـمي , ليســـت مجرد مجموعة من الأنشطة الطفيلية أو الهامشية أو غير المشروعة , بل أنها مجموعة من النشاطات الاقتصادية النامية التى تبدو واضحة فـــى مجـــالات عديدة كصناعات الملابس والأخشاب وخدمات الإصـــلاح وقطـــاع البنـــاء والتشييد , وغير ذلك من المجالات الاقتصادية الصناعية والتجارية والخدمية . ولا يعنى ذلك إستبعاد النشاطات الطفيلية أو الهامشية أو الخفية من القطـــاع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غير الرسمى , ولكن يجب النظر إليها فى سياق بنائى عام يأخذ فى اعتبـــاره مجمل الممارسات الاقتصادية فى سياقها الاجتماعى الحضرى .

وقد ركزت إحدى الدراسات على مجموعة من المحكات أو المؤشـــرات تشير إلى أنشطة القطاع غير الرسمي وهى : - (٧)

١- أن هذه الأنشطة هى نتيجة للتناقضات الاجتماعية السائدة فى المجتمع , ونتيجة تراجع الاقتصاد الرسمى.

٢- أن هذه الأنشطة تظهر وتنتشر نتيجة ســـيطرة فئـــة علـــى المقدرات الاقتصادية والعلاقات الانتاجية فى المجتمع , ومن ثم فإن هذه الأنشطة تسعى لاستيعاب المتضررين من ذلك .

٣- تتحرر هذه الأنشطة من التعقيد الروتينى والقيود التنظيميـــة التى تتسم بها الأنشطة الرسمية .

٤- تتزايد هذه الأنشطة فى ظل غيـــاب السياســـات الحكوميـــة القادرة على استيعاب القوى العاملة وتدنى الأجور والخدمات .

٥- تتراجع التكنولوجيا بشكل ملحوظ فى هذه الأنشطة .

٦- تعتمد الأنشطة غير الرسمية على العمالة المتعطلـــة التـــى تلتحق بها لبعض الوقت .

وهناك من يعرف هذه الأنشطة , بأنها تلك الأنشطة التى تنتج وتـــوزع سلعا وخدمات , وينخرط فيها إما الذين يعملون لحساب أنفســـهم , أو الذيـــن يعملون لقاء أجر , وتتبع صفة غير الرسمية هنا من أنها غـــير مســـجلة ولا تدخل فى الإحصاءات القومية . (٨) وتتجاوز كل الأبعاد التشريعية والقانونية والإنسانية المحددة لشروط الدخول فى العمل والعائد من العمل , فهى أنشطة لا تلتزم بأى تحديد قانونى لساعات العمل والتأمينات والمعاشات , أو شروط

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السلامة المهنية والصحية .

وتؤكد معظم الدراسات عن الأنشطة غير الرسمية فى الـــدول الأقـل تطورا على دورها كمستوعب للعمالة وكمصدر لعـــدد كبـير مـن السـلع والخدمات الصغيرة , ومع ذلك فإن القطاع غير الرسمى أبعد ما يكون عـــن التجانس الذى تستلزمه أغراض التحليل الاقتصادى والاجتماعى, وفى محاولة لإخضـاع هذا القطاع للتحليل يمكن القول أنه يتكون من قسمين أساسيين همـا : أنشطة القاع وهى أنشطة تدور فى حلقة مقفلة وينحصر هدفها فى تـــأمين حد البقاء كما أنها بمثابة " الإسفنجة " الماصة لفائض العمالـــة, وأنشطة الحد الأعلى وهى أنشطة انتاجية صغـــيرة أمامـــها فـــرص للنمـــو والتطوير الفنى .

وبناء على ذلك ينطلق البحث الراهن من تعريف " علـــى جلبـــى (٩) " للأنشطة غير الرسمية , والذى يشير من خلاله أنها تعنى جميـــع الأنشـطة الإقتصادية المشروعة التى تزاول خارج نطاق القطاع الرسمى , وبصـــورة دائمة أو شبه دائمة , داخل حيز فيزيقى محدد , أو غير محدد , بهدف توليـد دخل مادى للقائم بهذا النشاط , سواء كان صاحب العمل أو بمساعدة أفـــراد آخرين , وتتصف الأنشطة غير الرسمية بعدد من الخصائص النوعية التـــى تميزها عن غيرها من الأنشطة, فهى أنشطة صغيرة الحجم نسبيا , بســـيطة التنظيم, عائلية التمويل فى الغالب , تتنوع أهدافها , تفتقر لأحـــد أو بعـض الإجراءات القانونية , ويعد وجودها إنعكاسا لأوضاع المجتمـــع التاريخيـــة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى تسهم جميعا فـــى تشـكيل ملامحها وسماتها .

أما فيما يختص بمفهوم **خريجى الجامعات المصرية** , فيقصد بهم فـــى هذه الدراسة : الأفراد الذين ينتمون إلى قوة العمل مـــن الحـاصلين علـــى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مؤهلات جامعية " ذكورا كانوا أم إناثا " والذين لا يجدون فرصة عمل فـــى القطاع الرسمى رغم قدرتهم على العمل وبحثهم عنه .

الإطار النظرى للدراسة

إعادة الهيكلة الرأسمالية : منظور بنائى

فى الثمانينيات والتسعينيات خبا ضوء نظرية التبعية ولمعـت أضـــواء التفكير المنبعث من المؤسسات الممثلة للمركـــز الرأســمالى فـــى مواجهـــة الأطراف ، والذى كان يعنى أن الدول الأقل نموا والتى تحتاج إلـــى إعـــادة جدولة ديونها الخارجية يجب أن تقبل برامج صندوق النقد الدولى وصنـــدوق البنك الدولى للتثبيت الاقتصادى والتكيف الهيكلى ، وهو مظهر جديـــد مـــن مظاهر نقل فائض القيمة من دول الجنوب إلى دول الشمال، ولكن فى إطـــار من الاقتصاد المؤسسى على المستوى الدولى .

ولقد استغل البنك الدولى العديد من الأزمات التى تعرضـــت لـــها دول الجنوب , ليؤكد على عملية التثبيت والتصحيح الهيكلى , وكان ذلك إيذانا بأن يتولى البنك والصندوق الدوليين إدارة أزمة المديونية العالمية , ويمتنع عـــن تقديم قروض جديدة إلا إذا اســـتجابت دول الـــهوامش للمشـــروطية . (١٠) وتهدف برامج التكيف الهيكلى إلى إزالة الطلب الزائد وإعادة التوازن الداخلى والخارجى عن طريق حزمة من الإجراءات منها خفض إنفاق الدولة وتشجيع وزيادة الصادرات , وتشجيع الاستثمار الأجنبى والمحلى الخاص .

ويصف خبراء صندوق النقد والبنك الدولى محتـــوى برامـــج التكيـــف الهيكلى بأنها " حزمة من الإجراءات تهدف إلى تقليص الإنفـــاق الحكومـــى على الخدمات الاجتماعية , والبنية الأساسية , وتخفيـــض أو إلغـــاء الدعـــم السلعى وزيادة عـــائدات الضرائـــب وتقييـــد عـــرض النقـــود والائتمـــان

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البنكى, وزيادة أسعار الفوائد البنكية ومن خلال هذه الإجراءات يمكن تحريـو التجارة وتشجيع الصادرات , ويواكب ذلك كله إجراءات أخرى تشمل فيمـــا تشمل زيادة أسعار المنتجات المحلية وتخفيض أو تجميد الأجور ، والحد مـن المميزات المضافة للأجور, وتقليص المزايا الاجتماعية للعمال , وفى نهايـــة تلك الإجراءات يصبح من الضـــرورى خصخصـــة الأنشـــطة الاقتصاديـــة والتجارية التابعة للدولة والقطاع العام , ومنح الاستثمار الأجنبـــى حوافـــز إضافية .(١١)

ويرى " تادى آكين أينا " أن عملية إعادة الهيكلة الرأسمالية تحمل معـها مضامين إجتماعية (١٢) تؤثر على طبيعة أسواق العمل واستراتيجيات العيش , وتكوين الأسر المعيشية والعلاقات داخلـها , وطبيعـة الحكـم والسياسـة وعلاقات الدولة بالمجتمع , وليس هذا فقط بل تؤثر إعادة الهيكلة الرأسـمالية بشكل واضح فى إنتشـــار ظـــاهرة القطـــاع غـــير الرســـمى فـــى الـــدول النامية، وزيادة التمايزات الاجتماعية .

ويفسر كاستلز Castells عملية زيادة التمايزات الاجتماعية فى ظـــل عصر العولمة والمعلوماتية أو ما أطلق عليه بالرأسمالية المعلوماتية ، والتـى تمثلت فى ارتفاع درجة عدم المساواة ، والتخصيص المتحيز للثروة , وإلـــى ظاهرة فردية العمل , حيث يتم التعاقد مع العامل بأجر كل بمفرده وبطريقـــة غير رسمية , أو إلى عمل الأفراد كل لحسابه , وهى الممارسات السائدة فـــى الأنشطة غير الرســـمية , وتتســـم علاقـــات الانتـــاج بالإســـتغلال الســـيئ للعمالة, وتنتشر سمة أخرى لعلاقات الانتـــاج , وهـــى عمليـــة الاســـتبعاد الاجتماعى , التى يتم من خلالها منع وصول بعض الأفراد أو المجموعـــات إلى وظيفة ثابتة تمكنهم من تحقيق حياة مستقلة , ويكون غياب العمل المنتظم كمصدر للدخل آلية هامة فى الاستبعاد الاجتماعى (١٣) ولا شك أن سياســات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إعادة الهيكلة الرأسمالية التى بدأت تتخذ مسارها فى مصر منذ عقد الثمانينيات , واتخذت إجراءاتها الرسمية من خلال التوقيع على اتفاق صندوق النقد الدولى فى التسعينيات – لها تأثيراتها الحالية والمتوقعة على سوق العمل المصرى بالنسبة للرجال والنساء , فلقد طرأ على الاقتصاد المصرى منذ تطبيق سياسة إعادة الهيكلة الرأسمالية عددا من التغيرات ترتب عليها نتائج مباشرة وغير مباشرة فى الواقع , كان من شأنها تهيئة السياق المواتى لنمو القطاع غير الرسمى .

ولقد أسهمت برامج التكيف الهيكلى فى تدعيم إتجاهين مختلفين داخل اقتصاديات الدول النامية الآخذة بها , أما الإتجاه الأول فهو تدويل الاقتصاد من خلال ربطه بالاقتصاد الرأسمالى العالمى بأساليب مختلفة من بينها تشجيع صناعات التصدير , وخلق بيئة إستثمارية مؤاتية للرأسمالية العالمية, وتكوين جماعات جديدة من رجال الأعمال المحليين المدعمين لسياسات التكيف , أما الاتجاه الأخر داخل اقتصاديات الأقطار النامية الأخذة ببرامج التكيف الهيكلى , فهو نمو القطاع غير الرسمى وبشكل غير مسبوق, ولقد نمى هذا القطاع فى حضر العالم الثالث خلال عقد الثمانينيات بمعدلات سريعة وعالية نتيجة لإنتشار البطالة الناجمة عن برامج الخصخصة التى أدت إلى الاستغناء عن أعداد كبيرة من العمال من ناحية , وعجز المشروعات الجديدة التى انجزت خلال فترة برامج التكيف الهيكلى عن إستيعاب عمالة جديدة نتيجة لإعتمادها على تكثيف رأس المال أكثر من إعتمادها على تكثيف العمل من ناحية أخرى،(١٤) كما أن تركيز برامج التكييف على النهوض باقتصاد السوق باعتباره هدفا رئيسيا حتى على حساب الضمان الاجتماعى وتخفيف الفقر وتحقيق العدالة فى توزيع الدخل ، كلها عوامل أثبتت أنه لم يعد بالامكان الجمع بين النمو الاقتصادى وخلق مزيد من فرص العمل وبالتالى فقد الحق فى العمل موقعه وانحسر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن الملمح الرئيسى لعلاقات العمل فى الفترة الراهنة هو تعايش اقتصاد السوق ولا سيما فيما يتعلق بزيادة مرونة سوق العمل بما ينطوى عليه من مرونة الأجر وفقا للعرض الطلب على قوة العمل , وفى نفس الوقت يترافق ذلك مع استمرار هيمنة الدولة على الحركة النقابية , أى بعبارة اخرى فإن الصيغة التى أفرزتها الناصرية فى التعامل مع الطبقة العاملة والقائمة على نوع من التوازن بين حماية المكتسبات العمالية وأهمها ضمان حق العمل فى مقابل سحب حق الحركة العمالية فى التنظيم المستقل , قد اختلت , وسيعبر هذا الخلل عن نفسه فى زيادة الفعل الاحتجاجى دون وجود إطار مؤسسى يعقلنه فى إطار إدارة صراع القوة بصورة تكفل توزيع متوازن لتكاليف التكيف الهيكلى .(١٥)

ولقد أدى تطبيق برامج التكيف الهيكلى إلى تعقيد مشكلة بطالة المتعلمين وتفاقمها , حيث أصبحت تمثل قيدا أساسيا على انطلاق المجتمع فى طريق النمو , خاصة أن هذه الاستراتيجية قد ركزت فى الأساس على القطاع الخاص باعتباره القادر على تحريك النمو واستيعاب العمالة , ومن ثم منحته العديد من الحوافز لتشجيعه على الاستثمار الجيد والجاد , بل وتوقفت الحكومة عن استيعاب العمالة القادمة إلى سوق العمل منذ عام ١٩٨٢ , إلا أن المؤشرات الاقتصادية تشير إلى عدم قدرة هذا القطاع على أن يحل مكان الدولة فى استيعاب العمالة , نظرا لاعتماده على مشاريع إنتاجية ذات كثافة رأسمالية مرتفعة , وهو ما أدى إلى إرتفاع تكلفة التشغيل بصورة لا تتناسب بأى حال من الأحوال مع أوضاع الاقتصاد المصرى .

وخلاصة ماسبق أن العوامل الأساسية التى أثرت على سوق العمل فى مصر تمثلت فى تراجع دور الدولة فى النشاط الاقتصادى , فإلى جانب إنخفاض الاستثمار الحكومى , وبالتالى فرص العمل التى تخلقها الدولة, أدى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تطبيق سياسات الخصخصة إلى الاستغناء عن جزء من العمالة بالشـــركات المخصخصة , يضاف إلى ما سبق أن الدولة لم تعد مسئولة بالكـــامل عـــن تشغيل الخريجين الجدد , وتغير دور الدولة من مشغل رئيسى إلى توفير بيئة مناسبة للاستثمار الخاص , ووضع القوانين التى تنظم العلاقة بين أصحـــاب الأعمال والعمال , ومن المعروف أن سياسة التكيف الهيكلى – فيما يختـــص بسوق العمل – تسعى إلى توفير المرونة فى سوق العمل, ويعنى ذلك تسـهيل إنتقال قوة العمل بين القطاعات المختلفة , كما يعنى أيضا مرونـــة الأجـــور صعودا وهبوطا وفقا لتقلبات السوق , إلا أن ذلك يعنى من جانب آخر زيـادة المخاطر التى تتعرض لها قوة العمل نتيجة لعـــدم توافـــر فـــرص العمـــل والأضرار بإجورها , ولقد أوضحت التجربة المصرية عجز القطاع الخـاص الرسمى عن استيعاب الأعداد المتزايدة من الداخلين الجدد إلى سوق العمـــل فى ظل سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية وزيادة معدلات النمو فى القطـــاع غير الرسمى , والذى يرتبط التشغيل فيه بانخفاض معايير العمل وتدهـــور ظروف العمل عن المعايير المسموح بها (١٦) ، ومن ثم يمكـــن القـــول أن أنشطة القطاع غير الرسمى قد ارتبطت بالسياسات الاقتصادية للدولة والتـــى لعبت دورا كبيرا فى ظهور هذا القطاع وانتشاره , ففـــى الســـتينيات حيـــث انتهجت الدولة سياسة تعيين الخريجين لم تنتشر هذه الأنشطة ولم يكن لـــها دور يذكر فى النشاط الاقتصادى , أما فى الثمانينيات والتسعينيات حيث بدأت الدولة رفع يدها عن النشاط الاقتصادى وعن تعيين الخريجين , وتعاظم دور القطاع الخاص , انتشرت هذه الأنشطة وزاد عدد ونوعيات العـــاملين بـــها, وأصبحت جزءا ملموسا من النشاط الاقتصادى لا يمكن تجاهله .

التعليم وسوق العمل فى مصر :-

تعتبر السياسة التى اتبعتها الدولة عقب قيام ثورة يوليه ١٩٥٢ م مـــن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ناحية , وتداخلها مع سياسة تشغيل القوى العاملة بالمجتمع من أهم الأسباب التى أدت إلى تفاقم مشكلة البطالة فى الاقتصاد المصرى , حيث أسفرت سياسة تشجيع الدولة للتعليم بكل مراحله من خلال العمل بمجانية التعليم فى مراحله المختلفة من مرحلة التعليم الابتدائى وحتى مرحلة الماجستير والدكتوراه , مع عدم ربط ذلك باحتياجات المجتمع الحقيقية من التخصصات المختلفة , فضلا عن إلتزام الدولة (منذ عام ١٩٦٤) بضمان تعيين الخريجين فى أجهزة الدولة ومشروعاتها العامة عن طريق مكاتب القوى العاملة , كل ذلك أدى إلى تكدس المصالح والوزارات الحكومية , وكذلك وحدات القطاع العام بأيدى عاملة تزيد عن حاجتها (البطالة المقنعة) , كما أدت هذه السياسات إلى ظهور فجوة كبيرة بين مخرجات العملية التعليمية من ناحية , وبين الاحتياجات الفعلية لسوق العمل المصرى ,(١٧) مما إنعكس فى وجود فائض يزيد عن الحاجة من العمالة فى بعض التخصصات والمهن ونقص فى العمالة فى مهن وتخصصات أخرى .

وإذا كان الإعداد للعمل من المهام الرئيسية المناطة بالتعليم , حيث يعتبر عاملا هاما فى تكوين الإنسان القادر على المساهمة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال المشاركة الفعالة والمستمرة فى الحياة العملية , فإن أوضاع التعليم المصرى الآن تكشف أن البعد الاقتصادى للعملية التعليمية مشكوك فيه بدرجة كبيرة . وذلك بإعتبار أن النظام التعليمى يقوم بتخريج قوى عاملة تفوق حاجة النظام الاقتصادى .

وبإعتبار أن حجم القوى العاملة يتأثر كما وكيفا بالعرض والطلب لسوق العمل , فإن مخرجات التعليم والتدريب هى القوى المؤثرة فى احتياجات سوق العمل من المهن والمهارات المطلوبة له . لذلك يتأثر كل من نظام التعليم والتدريب المهنى ببعضها البعض , حيث أن أى تغير أو خلل يحدث

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فى أحدهما يتأثر به الآخر ، وأى تخطيط سليم فى أحدهما يؤثر تأثيرا إيجابيا فى الآخر ، فالتعليم والتدريب على الرغم أنهما أسلوبان مختلفان لتنمية وإعداد القوى العاملة ، إلا أنهما متكاملان يكمل بعضها البعض ، حيث أن هدفهما واحد وهو رفع الكفاءة العلمية والعملية للموارد البشرية . والمشكلة التى تثير الاهتمام عالميا ، هى أن التعليم قد أصبح بشكل أحد المحاور الأساسية فى الاختلالات السائدة بسوق العمل وعدم تكيفه فى مصر ، حيث يقترن الانتشار الواسع للبطالة السافرة والمقنعة بين المتعلمين بالنقص الحاد فى بعض التخصصات والمهارات التعليمية . ووصول سوق العمل إلى حالة من الإخلال وعدم الاتزان سواء بالفائض أو العجز ، يؤدى بالضرورة إلى علاقات مختلفة بين ما ينتجه النظام التعليمى من قوى عاملة متعلمة ، وبين المطلب الاقتصادى لحجم فرص العمل التى تتطلبها معدلات التنمية فى المناشط الاقتصادية والاجتماعية ,(١٨) والجدير بالذكر أن زيادة العلاقات المختلفة بين العرض والطلب الاقتصادى للقوى العاملة المتعلمة يؤدى بالتعليم إلى أزمة فى علاقاته بهيكل سوق العمل والتنمية .

ويرى coombs أن البطالة بين المتعلمين ترجع إلى وجود فجوة بين مخرجات النظام التعليمى ، وحاجات الاقتصاد الحديث . فيجب من وجهة نظر " كومبز " أن يحدث تنسيق بين الاقتصاد والتعليم لتوفير وظائف أكثر, ولتوفير التدريب المناسب داخل المدارس والمعاهد والجامعات لشغل تلك الوظائف(١٩) ، وتتزايد مشكلة البطالة بين المتعلمين نتيجة عدم التخطيط التعليمى الذى يربط بين التعليم واحتياجات سوق العمل ، فلاشك أن أزمة التعليم فى الوقت الحاضر تتمثل فى وجود بطالة بين المتعلمين وعجز فى دفع عملية التنمية فى الوقت ذاته ، نظرا لعدم ارتباط النشاطات التعليمية والبحثية ببرامج التنمية ، وهذا الوضع يتطلب ضرورة ضبط عملية زيادة الطلبة المقبولين فى الجامعات ، بما يتناسب مع القدرات الاستيعابية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لها, وحاجة المجتمع , وتشجيع التوجه نحو التعليم المهنى والفنى, لما له من دور فعال فى مجالات التنمية الصناعية والتقنية .

إن محور المشاكل فى التعليم العالى تدور حول غربة هذا التعليم عن روح العصر المتمثلة فى العلم والتكنولوجيا , فهو لا يخرج كفاءات فنية واعية وقادرة على تطوير الإنتاج فى مواقع العمل المختلفة , ولكنه فى معظم الأحيان يخرج كفاءات فى تخصصات غير مطلوبة تصبح عاطلة عن العمل , ومن ثم تأتى مخرجات التعليم غريبة عن بيئتها ومتطلباتها .

ويذكر " الخطيب " أن التوسع فى التعليم العالى فى الوطن العربى ما هو إلا توسع كمى مقصور على استيعاب الأعداد المتزايدة الراغبة فى الالتحاق بالجامعات نتيجة لتزايد الطلب الاجتماعى على التعليم العالى, ويشير الخطيب أن التعليم العالى فى البلاد العربية يعانى من أوجه القصور والسلبيات والمشكلات التى أعاقت نموه وتطوره , وحدت من كفاءته وفاعليته وجودته. (٢٠) فعلى الرغم من وجود فائض فى القوى العاملة تعانى بعض الوظائف من نقص كبير فى بعض نوعيات المتعلمين , وخاصة الفنيين وهذا أمر يعوق الاستخدام الرشيد للقوى العاملة .

ولا شك أن قضية الاختيار بين " الكم والكيف " وما بينها من تضاد مسرف , قضية صعبة إختلفت حولها الآراء , حيث يوجد فريق لا يرى إلا الكيف والجودة المتميزة , وفريق آخر ينظر إلى الكم فقط , وكلا الفريقين على صواب نسبى من الناحية النظرية , ولكن كلاهما غير واقعى من الناحية الواقعية , حيث أن الأمر يتطلب تحقيق التوازن بينهما , إذ لا مفر من زيادة مستمرة بحيث يصبح الكم مسألة تفرضها الظروف الاجتماعية والاقتصادية بالقدر الذى تفرض فيه الثورة المعلوماتية والطموحات الوطنية مستوى مستهدفا من التطور العلمى وحدود دنيا لا يجوز التنازل عنها فى سبيل الكم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفى المجتمع المصرى كشفت بيانات حصر فائض الخريجين الذى قام به مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء بالتعاون مع وزارة الإدارة المحلية , ووزارة القوى العاملة خلال الفترة من عام ١٩٨٢ حتى نهاية عام ١٩٩٣ (٢١) , أن أكبر نسبة فائض من حملة المؤهلات الجامعية , كانت من بين خريجى كليات التجارة, يليها كليات الآداب وكليات الحقوق .

ولا شك أن افتقار سوق العمل للمعلومات والبيانات المتعلقة بظروف العمل وطبيعة المهارات المطلوبة ومستويات العرض والطلب فى الأنشطة المختلفة , ولفترات قادمة يؤدى بالضرورة إلى إنعدام التنسيق بين سياسات التعليم وسياسات التوظيف وبالتالى إلى حدوث خلل فى سوق العمل المتعلم, وظهور فجوة كبيرة بين مخرجات العملية التعليمية من ناحية، واحتياجات سوق العمل من ناحية أخرى .

ويمكن القول أن التعليم النظامى فى مصر , مازال يركز على منح الشهادات أكثر من تركيزه على إكتساب المهارات وتحقيق الذات , ولعل وما يسميه " رونالدو دور " مرض الشهادات (٢٢) يدعم إشكالية الطابع النظرى للتعليم , مع أن إدخال خبرة العمل فى مدارس التعليم العام ضرورة لا غنى عنها فى الوقت الحاضر , ففى المدرسة يتعلم الإنسان أشياء مجردة , ويحشد فى ذهنه كثيرا من الوقائع والنظريات المبرهنة والعلوم المستقاة من الكتب, ولا يعرف كيف يستخدم يديه .

وفى دراسته عن الشباب العربى والتغير الاجتماعى , أشار " محمد على محمد " إلى فشل النظام التعليمى فى مصر , فيما يختص بتنمية القدرة لدى الشباب على العمل والكسب , وكذلك فشله فى تنمية الجوانب الابداعية والقدرة على الابتكار والتجديد , إلى جانب عدم منحه الاحترام للحرف

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والأعمال اليدوية , هذا بالإضافة إلى إن سياسة التعليم فى مصر لا تضع فى إعتبارها احتياجات المجتمع الفعلية(٢٣) ، وبصورة أخرى فإنه يمكن القول بأنه النظم التعليمية قد أضعفت من قدرة الأفراد على تحقيق التوافق بين توقعاتهم ، وبين الواقع العملى لسوق العمل ، ومن ثم فإن النظام التعليمى فى مصر – بشكله الحالى – يؤدى إلى علة مزدوجة فهو من جهة يخرج مثقفين عاطلين – غالبا – عن العمل , وهو من جهة ثانية يعجز أن يقدم للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ما تحتاج من تخصصات وأعمال ومهارات, وهو بذلك كله يتخلف عن الركب الحضارى ويصبح آداة عائقة ومعطلة لتحديث المجتمع , الأمر الذى يزيد من حجم البطالة بين المتعلمين, فالتعليم الذى حصلوا عليه لا يقدم لهم سوى القدر القليل من المعارف العصرية , والقدر الأقل من الخبرات الأساسية , والقدر المحدود من المهارات العملية الضرورية لحياتهم المستقبلية , وذلك يؤدى بالضرورة إلى تعطيل فرص اكتساب خبرات عملية (نتيجة عدم توفر فرص العمل), تعدهم وتؤهلهم إلى التأقلم الحقيقى والتكيف الايجابى مع ظروف الواقع الذى يعيشونه , بل أن هذا يؤدى إلى قتل روح الابتكار والإبداع فيهم , ووأد روح المبادأة الإيجابية , وينمى فيهم قيم الإتكالية واللامبالاة والسلبية فى جميع مناحى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

الإجراءات المنهجية للدراسة

تستفيد الدراسة الراهنة من معطيات المنهج العلمى وطرائقه وأدواته البحثية , وذلك من خلال إستخدام أداة المقابلة المفتوحة بهدف الحصول على معلومات شاملة ومتعمقة وكيفية عن بعض الحالات المحددة من خريجى الجامعات المصرية العاملين فى الأنشطة غير الرسمية سواء الحرفية أو التجارية أو الخدمية , بحيث تمكننا من التعرف على المصاحبات الاجتماعية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للعمل فـــى الأنشـــطة غـــير الرســـمية لـــدى بعـــض الخريجيـــن بمدينـــة طنطا، وتتضمن أداة المقابلة المفتوحة الحصول على أكبر قدر من المعلومات المتعمقة بالحالات المدروسة , كما أنها وسيلة حيوية تجمع بيـــن طريقتـــى البحث الكيفى والكمى ، وقد تم جمع المادة الميدانية عن طريق دليل المقابلـــة الذى اشتمل على عدد من المحاور الأساسية التى تغطى عددا من القضايـــا والتساؤلات المرتبطة بأهداف البحث وتساؤلاته , منها بيانات خاصة بالســـن والجنس , ونوع الكلية , والحالة الزواجية , ونوع الأنشطة غير الرسمية, ثم بيانات عن دوافع عمالة الخريجين فى الأنشطة غـــير الرســـمية , وموقـــف الأسرة من قرار العمل فى تلك الأنشطة , كما اشتمل دليـــل المقابلـــة علـــى بيانات خاصة بالرضاء عن العمل فى تلك الأنشطة والتطلعـــات المســـتقبلية للعاملين فى تلك الأنشطة , ثم بيانات عن تغير القيم التعليمية لدى المبحوثيـــن وأخيرا بيانات حول اتجاه المبحوثين نحو المشاركة السياسية والاجتماعية .

عينـــة الدراســـة :

تعتبر مشكلة إختيار حالات الدراسة من أهم المشـــكلات فـــى البحـــث الاجتماعى بصفة عامة , والبحث الراهن على وجه الخصوص , نتيجة عـــدم وجود كشوف أو بيانات رسمية لخريجى الجامعات المصرية العـــاملين فـــى الأنشطة غير الرسمية , ومن ثم تم احتيار (٥٠ حالة) من العـــاملين فـــى الأنشطة غير الرسمية , التجارية , والحرفية , والخدمية بمدينة طنطا , مـــن ذوى المؤهلات الجامعية الذين لم تتح لهم أى فرصـــة عمـــل فـــى القطـــاع الرسمى الحكومى أو الخاص , وقد تم ذلك عن طريق تبنى أســـلوب " كـــرة الثلج Snow . Ball " والذى يستخدم فى حالة عدم توافر معلومات واضحة يمكن الاعتماد عليها بشأن طبيعة المجتمع الذى سحبت العينة منـــه , ولعـــل الاعتماد على عدد غير كبير من الحالات , كان بـــهدف تحقيـــق الدراســـة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التفصيلة المكثفة والمتعمقة لموضوع البحث الراهن الذى يتطلب الإهتمام بالمعالجة الكيفية , أكثر من حصره فى حدود كمية احصائية , ولقد لعبت المعرفة والعلاقات الشخصية دورا كبيرا فى عملية الإختيار لمفردات العينة, حيث أن كل مبحوث كان يساعد فى التعرف على المبحوث الذى يليه.

ولقد تم إختيار مدينة طنطا بمحافظة الغربية , مجالا جغرافيا للدراسة, نظرالتوافر عدد من الأنشطة غير الرسمية المتعددة بها , سواء الحرفية أو التجارية أو الخدمية , مما جعلها مجالا خصبا للدراسة الاستطلاعية الراهنة والتى تعتبر محاولة للخروج من دائرة الدراسات والبحوث التى حبست تحليلاتها داخل إطار التنظيمات الرسمية : التربوية والتعليمية والسياسية والاقتصادية .. إلخ .

ولقد جاءت العينة تتوزع فى خصائصها من حيث النوع بواقع (٢٥ حالة) من الذكور , و (٢٥ حالة) من الإناث , وأن أعمارهم تتراوح ما بين (٢٤ – ٤٠ عاما) . ولعل التفسير الأكثر منطقية لهذا التركيب العمرى يعود إلى تركيب العينة ذاتها , ويوضح أن غالبية أفرادها فى مرحلة العمر الأكثر إنتاجا وحيوية .

ومن حيث توزيع المبحوثين وفقا لنوع الكلية , تبين أن غالبية أفراد العينة قد تخرجوا من كليات نظرية, وذلك بنسبة (٧٤%) , بينما كان خريجوا الكليات العملية نسبتهم أقل من مثيلاتها النظرية , إذ بلغت (٢٦%), وهذا يشير إلى إن خريجى الكليات العملية قد يجدون فرصة عمل فى القطاع الرسمى لا يستطيع أن يحصل عليها خريجى الكليات النظرية كالآداب والتجارة والحقوق , ومن الملفت للنظر أن قطاع الأنشطة غير الرسمية يضم عددا من الحاصلين على درجات علمية أعلى من الجامعية , فلقد تبين من الدراسة أن هناك مبحوثا حاصلا على درجة الماجستير فى الآداب قسم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التاريخ , وآخر حاصل على دبلوم خاص فى التربية .

أما عن الحالة الزواجية , فقد تبين أن (٦٢%) من إجمالى حجم العينة من غير المتزوجين , وقد يرجع ذلك إلى أن الزواج فى حد ذاته أصبح أحد التحديات الأساسية التى تواجه الخريجين الجدد , لما يتطلبه من مستلزمات مادية باهظة فى ظل ارتفاع الأسعار وارتفاع المهور .

أما بالنسبة للموطن الأصلى للمبحوثين , فقد تبين أن نسبة (٦٦%) ينحدرون من أصول حضرية , فى مقابل (٣٤%) ينحدرون من مناطق ريفية , الأمر الذى يشير إلى هجرة المتعلمين من القرية إلى المدينة , لم تعد مرتبطة فى ظل سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية بالحصول على منصب أعظم أو فرصة أكبر , أو بطريقة فى الحياة أفضل , بل إرتبطت بمحاولة الحصول على فرصة عمل حتى فى أنشطة القاع فى الاقتصاد غير المنظم .

وحول أنواع الأنشطة غير الرسمية التى يعمل بها المبحوثون, أوضحت معطيات الدراسة الميدانية أن حوالى (٢٢ حالة) بنسبة (٤٤%) يعملون فى الأنشطة التجارية , مثل امتلاك محلات صغيرة أو متوسطة ، أو فى تجارة الملابس الجاهزة ، أو فى تجارة الأجهزة الكهربائية ، أو فى تجارة الحلوى ، أو الأدوات المنزلية .

وحوالى (١٨ حالة) بنسبة (٣٦%) يعملون فى أنشطة الخدمات المعاونة مثل البائع فى محل أو كافتيريا، أو مطعم، أو فندق، أو تومرجى، أو السكرتارية، أو الأعمال المساعدة فى السوق , وحوالى عشرة حالات يعملون فى الأنشطة الحرفية مثل النقاش، والحلوانى، والسباك، والنجار ، وصانع المشغولات المعدنية , الأمر الذى يشير إلى أن الأنشطة التجارية هى أكثر الأنشطة غير الرسمية انتشارا , وهو ما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أكدته دراسات عديدة , مثل دراسة ماركولييز وآخريـن Marcouiller et al عن الوضع فى المكسيك والسلفادور وبيرو , بالاضافة إلى أنشطة التشييد والنقل والخدمات الشخصية . (٢٤)

واقع عمالة خريجى الجامعات المصرية فى أنشطة القطـــاع غـــير الرسمي

نتائـــج ميدانيـــة

فى ضوء الاطار النظرى للدراسة سوف نحاول فى هذا المحور عرض ومناقشة النتائج التى تم التوصل إليها من دراسة حـــالات بعـــض خريجـــى الجامعات المصرية العاملين بالأنشطة غير الرسمية بمدينة طنطا . وذلك فى ضـوء الواقع المعـــاش ومـــا يفـرزه مـــن تداعيـــات وممارســـات لواقـــع المبحوثين, وبما يجيب على تساؤلات الدراسة من خلال المحاور التالية : –

أولا : دوافع وقرار العمل فى الأنشطة غير الرسمية بين التأييد والمعارضة الاجتماعية .

لقد أدت سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية إلى التوســـع فـــى القطـــاع الهامشى informal sector والذى كان يتسع لاستيعاب أعداد كبيرة مـــن العمالة المصرية فى أعمال الخدمات والحرف غير النظامية , وهو القطـــاع الذى أصبح يخلق فرصا للتشغيل الذاتى أو التشغيل المؤقت (٢٥) دونما حاجة إلى رأس مال يذكر .

وثمـــة عـــوامـــل دفعت بالمزيد من خريجى الجامعـــات المصـــريـــة بالعمـــل فـــى الأنشـــطـــة غـــيـــر الرســـميـــة تمثلت فيما يلى : –

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أ- البطالة وعدم توافر العمل فى القطاع الرسمى .

لم تعد الدول النامية ومنها مصر فى ظل سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية قادرة على خلق فرص عمل كافية لاستيعاب الكم الهائل من القوى العاملة .(٢٦) ولاشك إن تواجد قدر من البطالة فى أى اقتصاد يعد أمرا طبيعيا, ولكنها إذا تجاوزت حدودا معينة فإنها تصبح مشكلة لها خطورتها, إذ تمتد آثارها السلبية ليس فقط إلى الجوانب الاقتصادية , ولكن أيضا إلى نواح عديدة إجتماعية وثقافية وسياسية , ولعل بطالة الخريجين تعد أخطر وأبرز الظاهرات التى لها تداعيات خطيرة على المستويات جميعها, فعلى الرغم من أن مشكلة بطالة المتعلمين تعتبر أحد روافد مشكلة البطالة بشكل عام , إلا أن هذه الظاهرة تنفرد بخصوصية هامة, وهذه الخصوصية تنبع من سمتين أساسيتين هما : (٢٧)

١- أن بطالة المتعلمين تعنى تبديدا للموارد التى تم إنفاقها على التعليم والتى يمكن توجيهها لخلق فرص عمل جديدة .

٢- أن بطالة المتعلمين يصاحبها توترات اجتماعية وسياسية أكثر خطورة , وذلك لكون هذه الفئة من المتعطلين أكثر العناصر تمردا على الواقع بحكم تكوينها التعليمى والثقافى ، وبحكم عدم تحملها مسئوليات أسرية ، واستقلالها فى مواجهة المجتمع .

ولاشك أن ندرة فرص العمل التى يعانى منها خريجو الجامعات المصرية تصاحبها صعوبات حادة فى البحث عن وظيفة والحصول عليها, وكلما طال أمد البحث هذا وكثرت صعوباته , تحول إلى وضعية بطالة خانقة أو حالة فشل ضاغطة يعيشها خريج الجامعة بمشكلاتها وهمومها وانعكاساتها السلبية , للدرجة التى جعلته يفتش جاهدا وبإصرار عن كل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحلول التـــى تصرف بعضا من الهموم , أو تخفـــف مـــن ويلاتـــها علـــى الأقل, ولقد أوضحت (٤ %) من إجمالى عدد الحالات أن من أهم الأسـباب التى دفعتهم للعمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي هو اتجاه الحكومة إلـــى التخلى عن تعيين الخريجين , ولقد استقر لديهم فكرة أن مـــن يركـــن إلـــى الحكومة لن يحقق انجازا , ولن يحل مشكلة , ولذلك على المـــرء منـــهم أن يدبر شأنه بنفسه , فإن كانت الدولة لا تســـتطيع أن توفـــر فـــرص عمـــل بالمعدلات التى تتواكب مع تزايد أعدد الخريجين القادرين على العمل , فليس أمامهم سوى أنشطة القطاع غير الرسمى , ولقد عـــبرت إحـــدى الحـــالات عن ذلك بالقول : "***أنا علشان أنتظـــر الوظيفـــة الحكوميـــة عـــايزلى عشـــرين سنة, دا لو عرفت أحصل على وظيفة من أصله , طيب أزاى أعـــرف أعـــيش الفترة دى كلها من غير شغل , كان لازم اشتغل أى حاجة*** " .

ومن ثم يمكن القول أن عدم توافر فرص عمل للشـــباب المتعلـــم فـــى الاقتصاد الرسمى أدى إلى هروب بعضهم إلى الأنشطة الاقتصاديـــة غـــير الرسمية , وأصبح البحث عن عمل أى عمل يدر دخلا هدفـــا مـــن أهـــداف الكثيرين من خريجى الجامعات , كى يستطيعوا مواجهـــة تكـــاليف الحيـــاة المتصاعدة , ويجب التنويه هنا أن الانخراط فى القطاع غـــير الرســـمى لا يكون قاصرا على الخريجين العاطلين بل أن الموظفين بأجر فـــى القطـــاع الرسمى لا يمكنهم الحفاظ على مستوى معيشتهم دون الاشتراك فى أنشـــطة القطاع غير الرسمى , فلا شك أن الاقتصاد المعولم لم يفشل فى تحقيق نسب نمو مرتفعة أو الحد من ظاهرة البطالـــة فحســـب , بـــل نســـف المكاســـب الاجتماعية القديمة ورمى بفئات اجتماعية متعددة , كانت تحظى بعمل قـــار ومستوى معيشى لائق إلى هوة البطالة والفقر .

ب- الافتقار إلى الوساطة أو المساندة الاجتماعية .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعرف الوساطة بأنها إدخال طرف ثالث له إمكانيات إجتماعية للتـــأثير على اتجاه العلاقة الاجتماعية بين طرفى علاقـــة إجتماعيـــة فـــى موقـــف معين، وقد يكون الكسب المترتب على ذلك ماديـــا أو ذا طبيعـــة نفســـية أو إجتماعية .(٢٨)

وإذا كان توقف الدولة عن سياسة تعيين الخريجين قد احتـــل المرتبـــة الأولى فى الأسباب التى دفعت خريجى الجامعات للعمل فى القطـــاع غـــير الرسمى , فلقد أوضحت (٣٦%) من الحالات أن إفتقار المساندة والوساطة تشكل هى الأخرى أسبابا ذات وزن كبير فى إنخراط الخريجين فى الأنشـطة غير الرسمية أوالهامشية . ولقد عبرت إحدى الحالات عن ذلك بالقول : "

الواسطة هى كل حاجة دلوقتى , يعنى الواحد ما يعرفـــش يلاقـــى وظيفـــة فـــى الحكومة أو القطاع الخاص , إلا لو كانت معاه واسطة كبيرة , أنا مثلا لـــو كـــان عندى واسطة ما كنتش دلوقتى فى الوضع اللى أنت شايفه , بأشتغل بيـــاع فـــى محل , كان زمانى دلوقتى وكيل نيابة , أنا كنت دايما أنجح بتقدير كل سنة, وكـــان نفس أكون حاجة تانى , دا فيه ناس بتنجح بالعافيـــة , ودلوقتـــى تلاقيـــهم فـــى مناصب كويسة ومحترمة, علشان الواحد منهم ليه واسطة كبيرة وأهلـــه نـــاس واصلين " .

ولقد أكدت معظم حالات الدراسة أن النظـــام الـــذى يحكـــم التوظيـــف الحكومى لا يزال يرجح كفة علاقات القرابة والوساطة والمحسوبية , علـــى كفة معايير الإنجاز والموضوعية والاستحقاق , حتى المسابقات والاعلانـــات التى تشكل الوسائل الاساسية للحصول على العمل فى القطاع الحكومـــى أو الخاص ما هى إلا صورة شكلية أو " *حقن مسكنة* " على حد تعبـــير إحـــدى الحالات , فى حين أن العلاقات الشخصية والوساطة هى الأمور الأساسية فى الحصول على وظيفة حكومية , ولقد عبرت إحدى الحالات عن ذلك بالقول "

أنا مفيش مسابقة أعلنو عنها إلا وقدمت فيها, ومع ذلك مفيش مســـابقة نجحـــت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فيها , أو حتى ردوا على , رغم إنى مستوفى كل الشروط , المسابقات دى مش لأى حد , دى عملية كلها وسايط "

ولا شك أن هذه الرؤية التي تختزل فشل حصول الخريجين على فرصة عمل لائق ومناسب في عامل الواسطة دون سواها , لها أثرها في إشتعال البغض والحقد بين الشباب نظرا لأن هناك فئات تتهيأ لها فرص الاندماج الاجتماعى من خلال وظائف مضمونة لها مستقبل مهنى جيد بحكم وضعها الأسرى وذلك عن طريق الاتصال والتواصل مع أصحاب النفوذ , بينما تكدح فئات أخرى من أجل البقاء ومعتمدة على وظائف غير مضمونة وعارضة , وذات طبيعة هامشية لا توفر لهم الأمان الوظيفى ولا الحماية الاجتماعية , وينتهى الأمر بالشباب إلى أن يفقد إيمانه بالعدل والموضوعية تجاه القائمين على أمور الدولة , كما ينتهى به الأمر إلى فقدانه الثقة في أمكانياته وقدراته الخاصة , حيث يجد أن كفاءته العلمية وقدراته واستعداده العام, ليست بالمؤهلات الكفيلة بأن تؤهله لشغل وظيفة مضمونة وثابتة, بقدر ما تؤهله علاقات النفعية التبادلية مع من يمسكون بزمام هذه الوظائف, أو بقدر ما يكون استناده إلى بعض الأشخاص من ذوى النفوذ المؤثرة في هذه المجالات مما ينمى لديه الشعوربالاحباط والقهر والظلم الاجتماعى. وقد خلصت إحدى الدراسات إلى أن عامل الوساطة من أكثر العوامل من حيث التأثير السلبى على المواطنين وتقترح الدراسة للقضاء على هذه الظاهرة ضرورة فتح قنوات للشكوى سواء من خلال القنوات الشرعية أو وسائل الإعلان .(٢٩)

جـ- الفقـــر :

عندما ننادى بأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان , فإننا نعترف في الوقت نفسه بأنه لابد له من الخبز كى يبقى على قيد الحياة , وحتى يسعى لإستكمال بقية متطلبات حياته المادية والاجتماعية والفكرية والوجدانية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والفقر وإن كان يعبر عن حالة إقتصادية تقترن بإنخفـــاض الدخـــل أو الثروة إلى الحد الذى يصعب معها إشباع الحاجات المطلوبة لبقاء الإنســـــان وتنمية قدراته وإمكانياته , إلا أنه يقترن بمصاحبات إجتماعية أخرى تجعلـــه مصدرا للذل والحرمان والهوان وفقدان الكرامة والاحساس بالدونية والضعف , الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى إعاقة شديدة فى إنتاجية الفرد وعجزه عـن المشاركة فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

ولا شك أنه مع نمو العولمة يزداد تركز الثروة , وتتسع الفروق بيـــــن البشر والدول إتساعا لا مثيل له فيشير "هانس بيتر مارتين " و"هارالد شومان " إلى أن ٣٥٨ ملياردير فى العالم يمتلكون ثروة تضاهى مـــا يملكـــه ٢١٥ مليار من سكان المعمورة أى ما يزيد قليلا على نصف سكان العـــــالم , وأن هناك ٢٠? من دول العـــالم تســتحوز علـــى ٨٥? مـــن النـــاتج العـــالمى الإجمالى, وعلى ٨٤ ? من التجارة العالمية , ويمتلك ســـــكانها ٨٥ ? مـــن مجموع المدخرات العالمية , وهذا التفاوت القائم بين الدول يوازيـــه تفـــاوت أخر داخل كل دولة , حيث تستأثر قلة من السكان على الشطر الأعظم مـــــن الدخل الوطنى والثروة القومية فى حيـــــن تعيـــش أغلبيـــة الســـكان علـــى الهامش, وهذا التفاوت فى توزيع الدخـــل والـــثروة ســـواء علـــى الصعيـــد العالمى, أو على الصعيد المحلى لم يعد الأمر المزعج بـــل بـــات فـــى رأى منظرى العولمة أمرا مطلوبا فى حلبة التنافس العالمى .(٣٠)

ولقد أوضحت إحدى الدراسات أن نسبة الفقر فى المجتمع المصرى قـــد زادت إلى الضعف خلال الفترة ١٩٩٠ – ١٩٩١ , ١٩٩٥ – ١٩٩٦ , مـــن ٢١% إلى ٤٤% وتزايد نسبة الفقر فى كل من المناطق الحضرية والريفيـــة على السواء (٣١) . فلقد أدت سياسة إعادة الهيكلة الرأســـمالية إلـــى افتقـــار

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتهميش الكثير من فئات المجتمع المصرى وساهمت هذه السياسات فى إرتفاع تكلفة الانتاج ومن ثم زيادة تكلفة المعيشة .(٣٢)

وفى دراستها عن آثار التثبيت والتكيف الهيكلى على مستوى المعيشة فى مصر أوضحت هدى السيد(٣٣) أن تنفيذ هذا البرنامج أدى إلى رفع تكاليف المعيشة لجميع المواطنين كما أدى إلى انحسار فرص العمل خاصة للشباب الخريجين ، وفى نفس الوقت اتسع حجم الأنشطة غير الرسمية فى الحضر ، وبوجه عام فقد انخفضت الأجور الحقيقية لمحدودى الدخل أكثر من غيرهم ، وقد عانى المجتمع بجميع فئاته من تدهور نوعية الخدمة التعليمية والصحية ، فضلا عن معاناة فئة محدودى الدخل بالذات من ارتفاع التكاليف التعليمية والصحية لما له من انعكاسات سلبية خطيرة على مستقبل هذه الفئات فى ظل تكريس حدة التفاوت بين القادرين وغير القادرين من حيث كمية ونوعية الخدمات التعليمية والصحية التى يحصلون عليها .

وفى الدراسة الراهنة أثبتت (٢٠%) من الحالات المدروسة أن الفقر وغلاء المعيشة , هما الدافع الرئيسى وراء انخراطهم فى العمل فى الأنشطة غير الرسمية , بإعتباره العمل الوحيد المتاح أمامه فى ظل الظروف الاقتصادية الراهنة , وتعبر أحدى الحالات عن ذلك بالقول : " ***المعيشة صعبة , وظروف أهلى ما تسمحش أعيش عالة عليهم تانى , بعد اللى صرفوه على فى التعليم سنين طويلة , وما فيش قدامى غير كدة*** " .

فالعمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي, لا يرجع لأسباب تتعلق بمزاج الخريجين النفسى وتأهيلهم واستعداداتهم , بل لاعتبارات تتعلق بظروفهم المادية وأحوال أسرهم الاقتصادية , كما أن المؤسسات المالية كالبنوك والصندوق الاجتماعى للتنمية تعمل بطريقة صفوية لخدمة القادرين من أصحاب الضمانات , ومن ثم فليس أمام الخريجين الذين يعانون من ضيق

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ذات اليد سوى الانخراط فى العمل فى الأنشطة غير الرسمية .

ولقد أيدت الكثير من الدراسات السابقة , أن انخفاض الدخل والفقر فى ظل الظروف الراهنة يعد من العوامل الآساسية الدافعة للانخراط فى الأنشطة الهامشية وغير الرسمية , فيشير كل من كاستل Castells وبورتز Portes إلى أن توسع الانشطة غير الرسمية يعد جزءا من سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية للمجتمعات فى الوقت المعاصر , إذ بينما يبحث رأس المال على عمالة أرخص وأكثر مرونة , فإن الاسر تحاول البقاء فى ظل أزمات اقتصادية عالمية , وتوجد بعض المجموعات الضعيفة فى المجتمعات التى لا تستطيع اللجوء إلى حماية الدولة والاستفادة من تشريعات العمل والأجور والتأمينات الاجتماعية والرعاية الصحية , الأمر الذى يتزايد معه اللجوء إلى الأنشطة غير الرسمية . (٣٤)

فالفقر والحرمان الاقتصادى الذى كان إستجابة مباشرة للسياسات المرتبطة ببرامج التكيف الهيكلى الاقتصادية مثل تخفيض ما كان ينفق من ميزانية الحكومة على الخدمات الاجتماعية , وإلغاء الدعم على السلع والخدمات الآساسية وخفض قيمة العملة , كل هذه العوامل دفعت بعض خريجى الجامعات المصرية للعمل فى الأنشطة غير الرسمية سعيا إلى ما يبقى على حياتهم , وإذا كان من المسلم به أن بعض العاطلين فقراء أيضا, فالواقع أن معظم الفقراء المتعلمين لا يستطيعون تحمل البقاء دون عمل , وغالبا ما ينتهى بهم الأمر إلى قبول القيام بأعمال فى القطاع غير الرسمى حتى لو كانت مؤقتة أو عارضة , تعينه فى مواجهة أعباء الحياة المتزايدة , وتمثل لهم صمام أمن فى مواجهة الضغوط الاجتماعية أثناء فترات الركود الاقتصادى .

ولقد أوضح البحث الميدانى إنه على الرغم من غلبة الطابع الفردى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على قرار العمل فى أنشطة القطاع غير الرسمي بين المبحوثين , إلا أن هناك نسبة لا يستهان بها تم اتخاذ قرار العمل فيها بواسطة آخرين , سواء من داخل الأسرة أو من خارجها ، ولقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على موقف الجماعات الأولية من مسألة عمالة الخريجين فى الأنشطة غير الرسمية , سواء بالتأييد أو المعارضة , ومدى تأثر المبحوثين بهم , ولقد أوضحت نتائج البحث الميدانى أن هناك تمايزا بين الذكور والإناث فى هذا الأمر , ففى الوقت الذى أفادت فيه سبع حالات من الأناث بأنهن وجدن أشخاصا كثيرين من الأقارب والأصدقاء , وقفوا موقفا معارضا من عمالتهن فى الأنشطة غير الرسمية , نجد أن معظم الحالات من الذكور على طرفى نقيض فقد وجدوا تشجيعا وتأييدا من أسرهم للإنخراط فى تلك الأنشطة , وقد يكون ذلك ناجم عن العادات التقاليد فى الأسرة المصرية التى تحد من مساهمة الإناث المتعلمات فى سوق العمل غير الرسمى وهذا يدل على أن ممارسة العمل مازالت شأنا خاصا بالرجل أكثر من المرأة لإرتباط ذلك بالنسق القيمى للأسرة التى تعلى من شأن عمل الذكور وتقلل من شأن عمل الإناث , أما فيما يتعلق بأهم أسباب معارضة الأسرة لعماله بعض الفتيات فى الأنشطة غير الرسمية فقد أوضحت الإجابات الواردة لدى الحالات المدروسة أن أهم أسباب المعارضة تتمثل فيما يلى :

١ – استمرار فعالية تأثير بعض العادات والتقاليد المناوئة لعمل المتعلمات فى الأنشطة الهامشية بوصفه عيبا، لما يتعرضن له من مضايقات.

٢ – الخوف على خريجات الجامعة من العمل فى الأعمال الشاقة التى لاتتمشى مع وضعهن الاجتماعى والأسرى ، أو تلك التى تلقيها ساعات طويلة خارج المنزل .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فلاشك أن دخول المرأة إلى ميدان العمل فى مجتمعنا لم يفتح له جميع المجالات فى نفس الوقت أو بنفس الدرجة ولازالت هناك أعمالا تواجه تحفظات إجتماعية سواء من المرأة نفسها أو من المحيطين بها ، فلازال المجتمع الذكورى يرى أن الوظائف البسيطة هى التى تلائم النساء وذلك لأنها تتطلب خصائص ذات ارتباط بالشخصية الأنثوية .

الرضا عن العمل :

هناك العديد من المصطلحات التى شاع إستخدامها لتعبر عن المشاعر النفسية التى يشعر بها الفرد تجاه عمله مثل الروح المعنوية والاتجاه نحو العمل والرضا عن العمل – هذه المصطلحات وإن اختلفت تفصيلات مدلولاتها , إلا أنها تشير بصفة عامة إلى مجموع المشاعر الوجدانية التى يشعر بها الفرد نحو العمل الذى يشغله حاليا , وهذه المشاعر قد تكون سلبية أو إيجابية , وهى تعبر عن مدى الإشباع الذى يتصور الفرد أنه يحققه من عمله , فكلما تصور الفرد أن عمله يحقق له إشباعا كبيرا لحاجاته , كلما كانت مشاعره نحو هذا العمل إيجابية (أى كان راضيا عن عمله) , وكلما تصور الفرد أن عمله لا يحقق له الإشباع المناسب لحاجاته وأن هذا العمل يحرمه من هذا الإشباع , كلما كانت مشاعره نحو هذا العمل سلبية (أى كان غير راضى عن عمله) ، فالرضا عن العمل هو درجة شعور الفرد إيجابيا أو سلبيا تجاه عمله , فالرضا هو الموقف أو رد الفعل العاطفى عند الفرد تجاه المهام التى يقوم بها تجاه الحالة الاجتماعية والمادية لمكان العمل .(٣٥)

ولقد عبر (٧٠%) من إجمالى الحالات المدروسة , عن عدم رضائهم عن أعمالهم نتيجة عدم تحقيق طموحهم المهنى وعجزهم المالى , وأن الأنشطة التى يعملون بها لا تتمشى مع مؤهلاتهم العلمية .

وتعبر إحدى الحالات عن ذلك بالقول : "***أنا عمرى ما كنت أتصور أنى***

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كنت أشتغل فى ورشة , أنا كان عندى طموح كبير وكنت متصور أن أكون فى مستوى وظيفى كويس ، بعد درجة الليسانس اللى حصلت عليها من الجامعة " .

الأمر الذى يشير إلى أن عدم وضع المبحوثين فى أماكن عمل مناسبة لطموحاتهم وامكانياتهم كان وراء عدم رضاءهم عن العمل الذى يشغلونه, وتأتى أهمية وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب من منطلق ما يعكسه العمل على مدى مقدرة الفرد على انجازه لأدواره بالصورة التى تتفق وتوقعات الآخرين , حيث ينعكس ذلك على توافقه النفسى والاجتماعى ، فالشباب فى حاجة إلى العمل الذى يتيح لهم استغلال طاقاته وقدراته المتنوعة ، ويستطيع أن يشبع – من خلاله – احتياجاته المالية المتمثلة فيما يحققه من دخل ، واحتياجاته النفسية المتمثلة فى الاشباع النفسى الذى يمكن أن يوفره له العمل ، كما أن العمل المستقر الحكومى أو الخاص يساعد الشباب أيضا على الاندماج فى المجتمع والمشاركة فيه بإيجابية من خلال تكوين علاقات إجتماعية سوية ، ولعل من أهم هذه العلاقات التى يتطلع لها الشباب هى الزواج وتكوين الأسرة ، والذى يصعب التقدم إليها كما أوضحت بعض الحالات فى ظل عمالتهم فى الأنشطة الهامشية والمؤقتة، تعبر عن ذلك إحدى الحالات بالقول " *أنا مش عارف لما أدخل بيت علشان الخطوبة أو الزواج أقول لأهل العروسة إيه ؟ أنا معايا بكالوريوس خدمة إجتماعية وباشتغل فى كافتيريا ؟ الناس لغاية دلوقتى ما بتعترفش إلا بالوظيفة الحكومية* "

وتشير المشاهدات الواقعية إلى مافي هذه الأقوال من صحة ، فلقد اعتاد المصريون على أن من لم يعمل فى الحكومة عاطلا ، حتى وإن كان يعمل بالفعل فى أعمال خاصة ، وهذا التصور للوظيفة الحكومية يرتبط بشكل كبير بتطور الشخصية المصرية ، فضلا عن عدم وجود الآلية المناسبة التى تحافظ على هذه الفئة التى تعمل فى القطاع الخاص أو غير الرسمى ، وعدم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مساندة الدولة لهم كما هو الحال فى الوظيفة الحكومية ، فالوظيفة الحكومية كانت ومازالت حصن أمان للمصرى حتى وإن كانت قليلة العائد لما فيها من استقرار .

هذا وقد أشارت ١٥ حالة بنسبة ٣٠% من الحالات أنهم راضون عن أعمالهم , وقد أوضحت هذه الحالات أن رضائهم عن أعمالهم نابع من كونه العمل الوحيد المتاح أمامهم , وبالتالى فإن الحصول على فرصة عمل فى حد ذاته حتى لو بصورة مؤقتة غير رسمية تمثل مبعثا للراحة لغياب أية فرص أخرى متاحة أمامهم بعد قيام الدولة بالتوقف عن سياسة تعيين الخريجين, وعدم قدراتهم على القيام بمشروعات , أو الحصول على قروض مالية فى ظل ظروفهم الاقتصادية .

ومن ثم فإن هذا النوع من الرضا يمكن أن يطلق عليه " رضاء المضطر " الذى لم يجد فرصة بديلة أمامه لأى مجالات عمل فى القطاع الرسمى الحكومى أو الخاص , فيضطر لقبول أى عمل متاح يستطيع من خلاله تحقيق واشباع احتياجاته الأساسية , وهذا يعنى أن الرضا هنا ما هو إلا وسيلة يستعملها المبحوثون لتفادى وضعية البطالة التى عايشوا بعض مظاهرها الضاغطة أو مروا ببعض مراحلها الحرجة , فتجنبا لتلك الوضعية التى ما تزال تهيمن على الكثير من زملائهم خريجى الجامعات لعدم اندماجهم فى سوق العمل, نجدهم يرضون بالأمر الواقع عساهم يحققون جزاءا ضئيلا من أحلامهم ومطامحهم فى الإندماج داخل المجتمع, وفى تحقيق الحد الأدنى من الإشباع المادى والمعنوى وتكوين أسرة, وما إلى ذلك

ومن المتعارف عليه أن الأنشطة غير الرسمية تتميز بدرجة عالية من عدم التجانس , فهى أنشطة متفاوته من حيث حجمها, ومدى هامشيها, ومكان ممارسة العمل سواء داخل المنشآت أم فى الشارع أو المنزل , ولقد أظهرت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحالات المدروسة تباينا فى درجة الرضاء عن العمل لدى حالات الدراسة حسب أنواع الأنشطة غير الرسمية التى يعملون بها , ففى الوقت الذى ارتفعت فيه درجة الرضا عن العمل لدى العاملين بالأنشطة الحرفية والتجارية , نجد انخفاضا ملحوظافى درجة الرضا عن العمل لدى العاملين منهم بالأنشطة الخدمية , وهذا يشير إلى أن درجة الرضا عن العمل تختلف بإختلاف نوع النشاط غير الرسمى , فالواقع أن توزيع الدخول فى القطاع غير الرسمى هو فى الغالب توزيع ثنائى المنوال بحكم أن أنشطة هذا القطاع واسعة المدىوشديدة التنوع , فهى تتراوح من أنشطة القاع مثل الآنشطة المرتبطة بالتجوال , إلى أنشطة النهاية القصوى مثل الاشغال المعدنية المبتكرة .

ولقد أثبتت الحالات المدروسة أيضا , أن هناك تمايزا بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالرضاء عن العمل , ففى الوقت الذى أظهر فيه الذكور شعورا ببعض محددات الرضا عن العمل ولا سيما من ناحية الأجر , نجد أن الإناث أظهرن شعورا بعدم الرضا , ولعل هذا راجع إلى أن نشاطات القطاع غير الرسمى تكشف عن توجهات مبنية على أساس النوع , وعن أن توزيع مستويات الأجور الأعلى تميل نحو الذكور , بينما تتركزالأناث فى أنشطة غير رسمية تدر أدنى الدخول , يدعم ذلك دراسة " موسر ١٩٩٤ " لحى شعبى فى " لوسكانا " تبين من خلالها ان النساء العاملات فى التجارة يعملن نفس عدد ساعات الرجال , ومع ذلك يتقاضين نصف أجورهم وذلك بسبب هيمنة الرجال على أنشطة الأعمال التجارية الأفضل (٣٦) ويبدو ان هذه الرؤية ترتبط بإحدى دراسات النوع Value the Feminine والذى يفسر الفروق بين الرجل والمرأة , بأنها أقل قدرة من العمل الجاد , ووضع مكانة عالية لأشكال العمل والسلوكيات المرتبطة بالرجل , فى حين تتجاهل أو تقلل من أهمية الأعمال المرتبطة تقليديا بالمرأة أو ما يطلق عليه العزل الوظيفى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بمعنى عزل المرأة فى الأنشطة الاقتصادية الأنثوية الموروثة تاريخيا, ويمكن القول أن النساء فى ظل برنامج التكيف الهيكلى يواصلن أعمالهن بمشقة ويكسبن أقل مقارنة بقرنائهن من الذكور , ناهيك عن تعرضهن للاستغلال من صاحب العمل ، ولا تتوافر لهن الخدمات الصحية أو خدمات رعاية الطفولة ، ويعملن بدون عقود عمل وبشكل منقطع أو مؤقت ، لذلك فكما يمكن للنساء الإلتحاق بالقطاع غير الرسمى بسهولة ، يتعرضن أيضا للاستغناء عنهن بسهولة ، وقد عمقت برنامج التكيف الهيكلى الاقتصادية من مشاكل النساء , وأصبح عليهن العمل لساعات أطول فى القطاع غير الرسمى , ليحصلن بالكاد على أقل مما إعتدن الحصول عليه من قبل تطبيق سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية .

ولقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على الرؤى والتطلعات المستقبلية لخريجى الجامعات المصرية العاملين فى الأنشطة غير الرسمية , وقد أثبتت معظم الحالات المدروسة ذكورا وإناثا أن قبولهم لأعمال لا تتناسب مع مؤهلاتهم تجعلهم يتعاملون مع وضعهم على أنه استثنائى, فى إنتظار الانتقال إلى وظيفة حكومية تضمن لهم راتبا وتأمينا صحيا ومعاشا وما إلى ذلك. فالكثير منهم يعتبرون القيام بعملهم الحالى أمرا طارئا, وأن مزاولة هذه الأنشطة إنما يكون لمدة مؤقتة حتى يأتى العمل الحكومى متمسكين بالمثل الشعبى القائل " *إن فاتك الميرى إتمرغ فى ترابه* ", والسبب المكانة الاجتماعية والنظرة المتدنية إلى الأنشطة غير الرسمية, وقد تكون هذه النظرة تحت ظروف الحاجة قد تغيرت لدى بعض الحالات منهم , لكنها مازالت موجودة لدى حالات أخرى .

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج " بانيرجى Banerjee " وبوس Bucci " فى دراستهما فى الهند , والتى أوضحت أن العاملين فى القطاع غير الرسمى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أكثر سعيا للبحث عن فرص عمل فى القطاع الرسمى (٣٧) , وفـــى دراســـة أخرى أجريت عن تصور طلاب الجامعة للمستقبل , تبين أن العمل فى مجال التخصص مطلب أساسى للاســـتفادة مـــن التعليـــم واكتســـاب مزيـــد مـــن الخبرة, وتخفيف الضغوط الاجتماعية المحيطة بهم بإعتبارها من أهم العوامل المؤثرة على اختيار عمل معين ومواجهة الاغتراب المهنى, وتحقيق التكيـف الاجتماعى.(٣٨)

ولا شك أن عمالة الخريجين فى أنشطة غير رسمية أو هامشـــية , أدت إلى وجود بعض مظاهر سلوك الاغتراب لديهم , والذين يفتقدون فيه القـــدرة على التكيف مع " ما هو كائن " " وما ينبغى أن يكون " ومشكلة الاغـــتراب تدفع الخريجين العاملين فى الأنشطة غير الرسمية إلى البحث عن مخـــرج أو بديل يخفف من وطأة الشعور بالضعف ، وعدم الثقة ، وعدم التـــأثير علـــى مجريات الأمور , ولقد أكدت معظم الحالات ان الهجرة المؤقتة أو الدائمـــة هى الأمل الوحيد أمامهم للإستقلال الاقتصادى وتـــأكيد للـــذات , ولتـــأمين مستقبلهم الذى عجزت الدولة عن تأمينه لهم .

ولقد عبرت إحدى الحـــالات عن ذلك بالقول : "***أهـــم حـــاجـــة عنـــدى ربنا يوفقنى وأسافر بلد عربى أو أجنبى , نفسى دا يتحقق علشان أعرف أكـــون نفسى وأعرف أعمـــل مـــشـــروع كويس بدل من البهدلة اللى أنا فيـــها , اللـــى حاصل دلوقتى ان الشهادة الجامعية ملهاش قيمة إلا مع اللى يشوف له واســـطة كبيرة ويقدر يتوظف***"

ولا شك أنه فى ظل شعور شباب الخريجين بعدم تحقيق العدالة وعـــدم حصولهم على فرص عمل مستقرة يتـــهاوى ايمانـــهم بالمســـاواة ويتـــهمش شعورهم بالعدالة , وينعكس هذا التهاوى وذلك التهميش على عدم انتمائـــهم وتفكيرهم فى الهجرة خارج البلاد مما ينعكس سلبيا على المجتمع , وفى هـذا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حيوان مقدس , يستهلك ولا ينتج , ضرره أكثر من نفعه. ولا يعنى هـذا أن عدد المتعلمين قد انخفض , ولكن يعنى أن قيمة التعليم , وقيمة الشهادة هـى التى انخفضت , ولم يعد التعليم يحظى بنفس الأهمية التى كان يحظى بها فى الماضى .

وتعبر أحدى الحالات عن ذلك بالقول : " ***الواحد فينا ضيع مـن عمـره سنين طويلة فى التعليم والدروس الخصوصية والمذاكـرة والتعـب مـن غـير لزوم، ومع الأسف فى الآخر أدينى باشتغل بعد ده كله صنايعى، يـاريت اتعلمـت صنعة من الأول , وفهمت أصولها , كنت هكون حاجة تانية وأكسب أحسن*** "

ولقد كان موقف الحالات المدروسة من التعليم موقفا يعكس الخـبرات المباشرة التى يمرو بها فى حياتهم العملية والمهنية , حيث أنهم يعملون فـى مجالات لا علاقة لها بتعليمهم أو بأنواع مؤهلاتهم, وإذا كان البعد الانفعـالى قد ظهر لدى هؤلاء الخريجين نتيجة للخبرات والمواقف غير المتوقعة التـى واجهوها , فأنهم لم يقللوا من أهمية التعليم ودوره , ولكنهم شـبهوا أنفسـهم "*بمن رقص على السلم* " فلا هم تعلموا صنعة من البداية , وبالتالى فعندمـا يعملون فى مهن رأوا أنها ادنى من مستويات تعليمهم , لا يجدون غضاضـة فى هذا , كما أن تعليمهم الصنعة منذ الصغر يجعلهم يتقنـون كـل فنـون ومهارات الصنعة , ولا هم استفادوا من تعليمهم الجامعى فى الحصول علـى وظيفة تتيح لهم مكانة إجتماعية أرقى فى مجتمعهم . ولقد أثبتـت حـالات الدراسة أن نظرتهم إلى التعليم قبل التخرج , كانت بمثابـة الأمـل الوحيـد للوصول إلى مستقبل أفضل يتعلقون به كأنه عصا موسى التى سـتغير مـن ملامح الحياة التقليدية وتسـاعدهم فـى التقـدم إلـى مكانـات اجتماعيـة أفضل, يعكس ذلك قول إحدى الحالات " ***أنا كان أملى أخلص تعليمى علشـان أتوظف وظيفة كويسة ويبقى لى وضع محترم , ما كنتـش أعـرف إن الشـهادة هتقعدنى على الرصيف*** "

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ولقد أظهرت الحالات المدروسة تمايزا بين الذكور والاناث فيما يتعلق بقيمة التعليم حيث أشار الذكور إلى أن التعليم بشكله الحالى عديم الفائدة نتيجة عدم إلتزام الدولة بتعيين الخريجين , وتوفير فرصة عمل , وان العمل فى أى مجال منذ الصغر , سوف يعود على صاحبه بعائد مادى لا تحققه المدرسة ولن يحققه التعليم , فى المقابل نجد أن الإناث فى مجتمع الدراسة مازالت تتمسكن بقيمة التعليم وأهميته , بإعتبار أن التعليم بالنسبة للفتاة يعتبر وسيلة للحصول على فرصة زواج أفضل , ويتفق ذلك مع ما ذكره سويفت Swift من أن التعليم له عائد مباشر , وعائد غير مباشر , أما العائد غير المباشر فيمثل فى كون التعليم سوق زواج مفيد , حيث يستطيع الشاب أن يختاروا أزواجهم من بين أندادهم فى التعليم (٤٠)

ومع تدهور قيمة التعليم فى نظر الحالات المدروسة , إلا أنهم أكدوا فى الوقت نفسه أن التعليم الذى له مردود حقيقى ويساعد على تحقيق مستوى إقتصادى أفضل , ومستقبل مهنى مقبول هو التعليم الخاص الذى يؤهل صاحبه للإلمام باللغات الأجنبية والمهارات الحديثة , ويعكس ذلك قول إحدى الحالات " ***أغلب الاعلانات فى الشركات الكبيرة اللى بتدى مرتبات كويسة دلوقتى بتطلب إن الخريج لابد أن يجيد التحدث والكتابة باللغة الإنجليزية ومعاه شهادة كمبيوتر , وكتير قوى من الإعلانات بتشترط إن يكون المتقدم من خريجى الجامعة الأمريكية , يعنى المحظوظ محظوظ*** "

ومن هنا بدأت الصورة الرسمية للتعليم تهتز أمام طوفان رغبات الأهالى القادرين على دفع مصروفات مهما كانت قيمتها من أجل تعليم مختلف أو تعليم نخبوى يخرج نماذج مختلفة قادرة بعد هذا على الصعود فى السلم الإجتماعى والمهنى لمن يملكون أكثر .

فلقد صاحبت العولمة (ثقافة تكنولوجية) بحاجة إلى مهارات وقدرات

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لم يسعف التعليم النظامى المصـــرى فـى الوفـاء بـها , وخلقـت طلبـا متزايدا – فى أسواق العمالة – على خريجى الجامعات ممن يجيدون التحدث والكتابة باللغة الإنجليزية , وأدى هذا الطلب بدوره إلى رفع قيمة الشـهادات التى تمنحها الجامعة الأمريكية , وإلى زيادة تدفق الطلاب عليها , ودفع هـذا العامل إلى تعجيل الجامعة باتخاذ إجراءات التوسع فى نشاطها وبرامجها .

وهناك قصص ومواقف غير قليلة أظهرتها المقابلات تشير إلى إختلاف وتباين الرؤى حول مواقف المبحوثين من التعليم الحكومى والخاص , تصلح أن تكون أعمالا درامية يعكس ذلك قول إحدى الحـالات " ***إن الشـركات مـا عدتش تعترف بخريجى الجامعات الحكومية , دول بيعتبروا الشهادة اللـى إحنـا خدناها , شهادة محو أمية*** " .

الأمر الذى يشير إلى أن ثورة المعلومات قد أدت إلى إحداث تحـولات فى الطلب على العمالة المتعلمة, وتفضيل العمالة الأكثر مهارة وتقنية , يدعم ذلك ما أكده "**عبد الفضيل** " فى أن ثورة المعلومات والاتصالات نتج عنـها تحولات جذرية فى أنماط التوظيف وهيكل المهن وأسلوب أداء أسواق العمل , فلا شك أن إستخدام الحاسب الآلى يؤدى إلى إحداث تغيرات فى الستركيب المهنى والمهارى وقوة العمل , إذ يشهد تقلصا لفئات العمالة الماهرة لصـالح الفئات الأكثر مهنية وإتصالا بأساليب تكنولوجيا الاتصالات .(٤١)

إلا أن المهارة العالية وحدها لاتكفى لأن التغيرات السريعة فـى نظـم العمل أدت إلى زيادة الطلب على العاملين متعددى المهارات الذين يمكنـهم الجمع بين الخبرات الفنية المتخصصة ، والمهارات الإداريـة ، ومـهارات الأعمال .

ولاشك أن فرص العمل المتوفرة فـى القطـاع الاقتصـادى المنظـم واستقطابها للعمالة الماهرة دفع العمالة المتعلمة ذات المهارات المحدودة إلـى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الانخراط فى القطاع غير الرسمى كمجال لدخول سوق العمل .

ولقد أكدت الحالات المدروسة " ضرورة أن تتاح لهم فرصة التدريب على كيفية الاستفادة من التكنولوجيا وأدواتها الحديثة كالكمبيوتر والانترنت، وذلك من خلال الجامعات التى تخرجوا منها تمشيا مع متطلبات سوق العمل .

ففى ظل العولمة حدث تغير فى طبيعة العمالة ، وأصبحت الانتقائية بين العمالة ثمة هذا العصر ، والمسألة أصبحت متروكة كاملة لسوق العمل، كما انتشرت أنماط جديدة من المهن والقطاعات الخاصة بالخدمات المعلوماتية والتكنولوجيا التى تتطلب مواصفات ومهارات خاصة للفرد ، كما تقتضى وجود نمط متقدم من التعليم .

قيم المشاركة السياسية

يتفق جمهور الباحثين فى علوم السياسة والاجتماع , على أن المشاركة السياسية عملية اجتماعية – سياسية طوعية او رسمية تتضمن سلوكا منظما مشروعا ومتواصلا , يعبر عن اتجاه عقلانى رشيد , وينم عن الالتزام العميق بحقوق المواطنة وواجباتها , والفهم الواعى لأبعاد العمل الشعبى وفاعليته , ومن خلال هذه العملية يمارس المواطنون أدوارا وظيفية فعالة ومؤثرة فى ديناميات العملية السياسية ومخرجاتها .

وتعد المشاركة فى العملية السياسية هى العصب الحيوى للممارسة الديمقراطية , وقوامها الأساسى , والتعبير العلمى الصريح لسيادة قيم الحرية والعدالة والمساواة فى المجتمع , كما أنها تعد فوق هذا وذاك مؤشرا قوى الدلالة على مدى تطور أو تخلف المجتمع ونظامه السياسى, وما يعنيه ذلك من ارتباط وثيق بينهما وبين جهود التنمية بعامة, والتنمية السياسية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على وجه التحديد .

وإذا كان التعليم الرسمى يوفر الخبرات اللازمة للتحديث السياسى وينمى فى الوقت نفسه خصائص معينة للسلوك السياسى ، (٤٢) إلا أنه من المسلم به سوسيولوجيا أيضا أن سلوك الناس وقيمهم ليست معطيات مجردة, إذ هى تتحدد بالوجود الاجتماعى النوعى للبشر والذى يتحدد بمتغيرات كثيرة أهمها أوضاعهم الطبقية متضمنة نشاطهم المهنى , ولا شك أن عمالة الخريجين فى الأنشطة الهامشية يعتبر عامل هام وذا وزن نسبى هام كبير ضمن العوامل التى تؤدى إلى اضعاف الشعور بالانتماء وانعدام المشاركة السياسية , أو تجعل الفرد لا يحقق ذاته , وتحد إلى درجة بعيدة من انجاز مستوى طموحاته , الأمر الذى ينعكس على درجة اسهامه فى تنمية مجتمعه , ومشاركته الواعية والإيجابية فى أنشطته , إذ أنه لا يجد أصلا الفرصة (متمثلة فى العمل اللائق المناسب) التى تتيح ذلك ، ولقد أسفرت نتائج البحث الميدانى أن هناك (٣٤ حالة) بنسبة (٦٨?) من الحالات المدروسة غير مبالين باستخدام حقهم الانتخابى ، وترجع هذه اللامبالاة لدى بعض الحالات إلى إنعدام الثقة فى عمليات الانتخابات " ***رحنا أو ما رحناش ايه اللى هيتغير*** " " ***اللى الحكومة عايزاه هو اللى هيتعمل*** " ، كما ترجع هذه اللامبالاة لدى البعض منهم إلى عدم مصداقية المرشحين ، فهم يعطون وعودا شتى للناخبين قبل الانتخابات ، وبمجرد نجاحهم يختفون تماما ولايهتمون سوى بتحقيق مصالحهم الخاصة " ***رحت أكتر من عشر مرات لعضو مجلس الشعب علشان يشوف لى وظيفة حكومية أو حتى عقد مؤقت فى الحكومة ، ولاحياة لمن تنادى، المرشح بعد ما بينجح فى الانتخابات ما بيهتمش إلا بمصلحته وبس***"

وتعتبر المشاركة السياسية عن طريق العضوية فى الأحزاب السياسية مرحلة متقدمة من مراحل المشاركة فإذا كانت السياسة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تعنى ضمن ما تعنيه محاولة التأثير على المسار العام بما يحقق المصالح العامة للطبقة , فإن الأحزاب هى التعبير السياسى عن طريق مصالح الطبقات , وهى بذلك وسيلة – وبشكل خاص فى البلاد الديمقراطية – التى تستطيع الطبقات من خلالها الدفاع عن مصالحها ، فهى قنوات للتعبير عن مطالب إجتماعية محددة ، وتعتبر عضوية الأحزاب السياسية مؤشرا على الوعى السياسى ، إلا أن الإجابات الواردة قد أظهرت أن النسبة الغالبة من الحالات المدروسة (٤١ حالة) بنسبة (٨٢?) لايشاركون بالعضوية فى أى حزب من الأحزاب السياسية ، وهذا يشير إلى محدودية دور الأحزاب السياسية فى العمل مع الشباب من ناحية ، وأن أهداف الأحزاب وبرامجها غير معبرة عن مشاكل الشباب الحقيقية من ناحية أخرى ، فى مقابل ذلك أوضحت الدراسة أن سبعا من الحالات ينتمون إلى الحزب الوطنى الديمقراطى باعتباره حزب الحكومة ، وإن رئيسه هو رئيس الدولة ، وأن حالتان ينتميان إلى حزب التجمع ، باعتباره يدافع عن قضية ضرورة التزام الدولة بتعيين الخريجين ، الأمر الذى يشير إلى أن تخلى النظام المصرى عن سياسة تعيين الخريجين أسهم فى انخراط البعض منهم فى صفوف أحزاب المعارضة .

وقد أظهرت بعض الحالات المدروسة عدم الاقتناع بعضوية الأحزاب السياسية, وقد عبرت بعض الحالات عن ذلك بالقول: " ***الأحزاب الموجودة دى أحزاب ورقية*** " .." ***الأحزاب دى بتنفع نفسها ومصالحها*** " .. " ***لو فيه أحزاب حقيقية مكانش الواحد يشتغل بياع فى محل بعد التعب دا كله فى التعليم وحصوله على شهادة جامعية*** "

ولاتعنى هذه التعبيرات وغيرها إنعدام الوعى السياسى لدى شباب الخريجين ، بقدر ماتعنى إدراك هؤلاء الشباب بأن العمل السياسى يقتصر على مجموعة من الأفراد أصحاب السلطة والثروة الذين يسعون على مدى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تاريخهم السياسى للعمل على تحقيق مصالحهم الشخصية، وإحساس الخريجين بعدم فعاليتهم وشعورهم بالاغتراب والتهميش السياسى، الأمر الذى يشير إلى عمالة خريجى الجامعات المصرية فى أنشطة هامشية , تعتبر من العوامل الهامة التى تؤدى إلى إضعاف المشاركة السياسية , والعزوف عن عضوية الأحزاب السياسية .

ولا يعنى هذا أن تعيين الخريجين فى وظائف مضمونة هو العامل الوحيد الذى يدفعهم إلى المشاركة السياسة , بل لابد أن يتوفر لديهم قدر معقول من الإهتمام السياسى , وهو ما يتوقف على نوعية خبرات التنشئة السياسية المبكرة , فالفرد الذى ينشأ داخل جماعات أولية كالأسرة والمدرسة والجامعة بأسلوب ديمقراطى يكون أكثر ميلا واستعدادا للمشاركة السياسية من نظيره الذى يخضع لنمط تنشئة سلطوى (٤٣) , إلا أنه من الطبيعى أن يشعر خريجو الجامعات بتذمر من النظام السياسى , بسبب عدم حصولهم على وظيفة حكومية وانخراطهم فى الأنشطة الهامشية , ولقد أثبتت الحالات أن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان والمضمون الاجتماعى للطموحات الشبابية بدأت تحتل مكانا كبيرا وأهمية خاصة منافية لمنطق الخطاب الرسمى , وهذا يعنى ان المضمون الاجتماعى للحقيقة السياسية , أصبح أكثر أهمية من المضمون القومى، وهذا مرده أن المواطن العادى غالبا لا يهمه من السياسة سوى فاعلية النظام فى تحقيق طموحاته وإشباع حاجاته الأساسية (المادية والمعنوية) ويمكن القول أن هذه الرؤية التى تختزل عزوف المشاركة السياسية لخريجى الجامعات المصرية , فى عدم حصولهم على وظيفة حكومية , كما أوضحت الكثير من القرائن الواردة فى أجوبة الحالات المدروسة , إنما تؤكد فى رأينا أن هؤلاء الخريجين لا يزالون يعتقدون بضرورة قيام الدولة بتوظيفهم فى مناصب حكومية لائقة , إذ يكفيهم الحصول على الشهادات الجامعية لتتم عملية إدماجهم مباشرة فى القطاع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرسمى الحكومى .

ويمكن البحث عن جذور هذه الظاهرة فى ضوء الدور التاريخى للسلطة المركزية فى ظل مجتمع نهرى, واستمرار مسارات تغلغل تلك السلطة فى مختلف جنبات المجتمع , وجاءت سياسات وممارسات النظام السياسى فى مرحلة ما بعد ١٩٥٢ لتكريس تلك الظاهرة , حيث أخذ على عاتقه مهمة إحداث تحولات إقتصادية واجتماعية فى المجتمع دون إشراك المواطنين بشكل فعلى فى تلك العملية التاريخية , بل اكتفى الكثير منهم بالتصفيق والهتاف والدعم المعنوى . وكانت سياسة التوظيف الحكومى إحدى آليات النظام لتحقيق التشغيل الكامل للعمالة , وبالتالى أصبح مطمح الكثير من الشباب هو الحصول على شهادة والعمل فى وظيفة حكومية .

خاتمة البحث

حاول هذا البحث فى هدفه العام ان يقدم تحليلا اجتماعيا متعمقا لظاهرة عمالة بعض خريجى الجامعات المصرية فى أنشطة القطاع غير الرسمي التى بدأت تزداد حدتها فى المجتمع المصرى منذ تطبيق سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية وتخلى الدولة نسبيا عن سياسة توظيف الخريجين. ولتحقيق الهدف العام للدراسة تمت صياغة عدد من الساؤلات حول دوافع عمالة الخريجين فى الأنشطة غير الرسمية والهامشية ومحددات الرضاء عن العمل فى تلك الأنشطة , ومدى انعكاسات عمالة هؤلاء الخريجين فى الأنشطة غير الرسمية على إتجاهاتهم نحو التعليم والمشاركة السياسية والاجتماعية , وقد استفادت الدراسة الراهنة من معطيات المنهج العلمى وطرائقه البحثية وذلك من خلال إستخدام المقابلات المتعمقة لعينة مكونة من (٥٠) حالة من خريجى الجامعات المصرية العاملين بالأنشطة غير الرسمية بمدينة طنطا, وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلى : -

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

توضح نتائج البحث الميدانى أن تنامى عمالة خريجى الجامعات المصرية فى الأنشطة غير الرسمية كانت نتاج لعوامل خاصة بإعادة الهيكلة الرأسمالية وما نجم عنها من بطالة المتعلمين وإعادة انتاج الفقر . وبهذا أصبح خريجو الجامعات المصرية فى مقدمة ضحايا سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية وتراجع سياسة التوظيف الحكومى, وأصبحوا محكومين بآليات السوق ومتطلباته وتقلباته أيضا , الأمر الذى جعلهم ينخرطون فى سوق العمل غير الرسمى .

أوضحت الدراسة أن التحاق خريجى الجامعات المصرية فى سوق العمل غير الرسمى هو التحاق اضطرارى نتيجة عدم حصولهم على عمل رسمى, وأن رضاءهم عن العمل نابع من كونه العمل الوحيد المتاح أمامهم.

أبانت الدراسة أن هناك تباينا فى درجة الرضاء عن العمل لدى المبحوثين حسب نوع الأنشطة التى يزاولونها, ففى الوقت الذى ارتفعت فيه درجة الرضاء عن العمل لدى العاملين بالأنشطة الحرفية, تليها التجارية, نجد انخفاضا ملحوظا فى درجة الرضاء عن العمل لدى العاملين منهم بالأنشطة الخدمية , ومن ثم يظهر التفاوت بين العمالة المؤقتة فى سوق العمل , فربما يتاح للعامل فرصة للعمل بأجر ويحدث له حراك مهنى وبالتالى اجتماعى , وفى نفس الوقت نجد نظيره يعانى من محدودية الأجر وعدم رضائه الكامل عن مردود عمله فى الأنشطة غير الرسمية .

خلصت نتائج الدراسة أن هناك تمايزا بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالرضاء عن العمل , وما زال العمل فى الأنشطة غير الرسمية يكشف عن توجهات مبنية على أساس النوع , وأن توزيع مستويات الأجور الأعلى تميل نحو الذكور بينما تتركز الإناث فى الأنشطة غير الرسمية التى تدر أدنى الدخول .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أوضح البحث الميدانى أن الاتجـــاه نحـــو التعليـــم قـــد تغـــير لـــدى المبحوثين, فبعد أن كان التعليم وسيلة أساسية للنقلـــة الاجتماعيـــة وســـلاحا لمواجهة الزمن لما يتيحه من وظيفة حكومية , أصبح مـــن جـــراء تطبيـــق سياسات إعادة الهيكلة الرأسمالية لا يؤهل صاحبه للحصول على عمل قـــار ومضمون , وأصبح العمل فى أى مجال فى البيئة المحيطـــة يعـــود علـــى صاحبه بالنفع أكثر من التعليم .

توصلت الدراسة إلى أن عمالة خريجى الجامعات المصرية فى الأنشطة الهامشية , أدت إلى إضعاف المشاركة السياسية , إذ أن العمالـــة الهامشـــية تجعل الفرد لا يحقق ذاته وتحد إلى درجة بعيدة من إنجاز طموحاته, الأمـــر الذى ينعكس مباشرة على درجة إسهامه فـــى تنميـــة ومشـــاركته الواعيـــة والإيجابية فى أنشطته السياسية , كمـــا تبيـــن أن المضمـــون الاجتمـــاعى للطموحات الشبابية تحتل مكانة كبيرة لدى خريجـــى الجامعـــات المصريـــة العاملين بالأنشطة غير الرسمية , فالفرد منهم لا يهمه من السياســـة ســـوى فاعليـــة النظـــام فـــى تحقيـــق طموحاتـــه وإشـــباع حاجاتـــه الأساســـية (المادية والمعنوية) .

وأخيرا يمكن القول أن المصاحبات الاجتماعية لعمالة بعض خريجـــى الجامعات المصرية تعكس آثار التدهور الذى حـــدث فـــى أوضـــاع هـــذه الفئة، وارتفاع درجة تهميشها الاجتماعى والمهنى والسياسى ، ومعاناتها فـــى مجال اشـــباع حاجاتـــها الأساســـية فـــى ظـــل سياســـات إعـــادة الهيكلـــة الرأسمالية، والتى لم تستطع الاجراءات الرامية إلى التخفيف من سلبيات هذه السياسات إيقاف زخم الانهيار، ولكن التساؤل المطروح فى النهاية : هل ثمة خيار ؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المراجع والهوامش

١- حسنين توفيق: الآثار الاجتماعية والسياسية لسياسة التوظيف الحكومي, في: السيد عبد المطلب غانم (محرر), التوظف الحكومي في مصر, الحاضر وإعداد المستقبل, مركز البحوث والدراسات السياسية , جامعة القاهرة, ١٩٩٢, ص ١٧٧ .

٢ – رمزي زكي: وداعا للطبقة الوسطى، دار المستقبل العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٩٩ .

٣- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء : التعداد العام للسكان والمنشآت, ١٩٩٩, النتائج النهائية, القاهرة, ديسمبر ١٩٩٨, ص ١١٦ .

٤- اعتماد علام: العولمة وقيم العمل المستحدثة لدى الشباب في المجتمع المصري, رؤية إستشرافية في: محمود الكردي (محرر), الشباب ومستقبل مصر, أعمال الندوة السنوية السابعة, قسم الاجتماع كلية الآداب, جامعة القاهرة, ٢٩ – ٣٠ إبريل , ٢٠٠٠ م, ص ص ٣٢٢ –٣٢٤ .

٥- محمد سعيد فرح: دراسات في المجتمع المصري, الهيئة العامة للكتاب, الإسكندرية ١٩٧٦, ص ٣٣ .

٦- السيد الحسيني: القطاع غير الرسمي في حضر مصر, التقرير الأول, المداخل النظرية والمنهجية والتحليلية, المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية, القاهرة ١٩٩٦ , ص ص ٩ – ١٠ .

7- Portes . A. et al ; the Informal Economy in advanced and less Countries; university press , Baltimore and london , 1991 , p.p : 216 - 227 .

8 – Nelson, K. M; Economic Restructuring, Gender, and Informal work : A case study of a Rural County. Rural Sociology, Vol 64, 1999, P.P 18 – 22.

٩- على جلبي: "إشراف" القطاع غير الرسمي في مدينة القاهرة, التقرير الثاني, المجتمع المحلي وملامح القطاع غير الرسمي, المركز القومي للبحوث

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الاجتماعية والجنائية, القاهرة, ٢٠٠١ م, ص ٣٢

10- Mosley , P ; Development Finance and policy Reform , essays in the theory and practice of conditionality in less Developed countries : the Macmillan press , London 1992 .p. p. 132 - 137 .

١١- السيد الحسينى: برامج التثبيت الهيكلى من منظور إجتماعى, رؤية من العالم الثالث, فى البعد الإجتماعى فى سياسات التنمية, المؤتمر العلمى السابع, كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم, جامعة القاهرة, ١٩٩٤, ص ص ١٢٠ - ١٢١ .

١٢- تادى أكين إينا : العولمة والسياسة الاجتماعية فى افريقيا, قضايا واتجاهات, ترجمة صلاح أبو نار, مركز البحوث العربية ١٩٩٦. ص ص ١٠٢-١٠٣ .

١٣- إبتسام الجعفراوى : التحولات الاقتصادية وعمل الأطفال فى النشاط الزراعى، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد الثامن والثلاثون، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠٠١، ص٣٧ .

١٤- السيد الحسينى : برامج التثبيت الهيكلى من منظور إجتماعى, مرجع سابق, ص ص ١٢٥ - ١٢٦ .

١٥- محمد أبو مندور: الإفقار فى بر مصر, كتاب الأهالى, رقم (٦٣) نوفمبر ١٩٩٨, ص ص ٦٩ - ٧٠

١٦- إبتسام الجعفراوى : مرجع سابق ، ص ص ٤٧-٤٨ .

١٧- عبد الراضى عبد الدايم ، صلاح على صالح : " دور المشروعات الصغيرة فى حل مشكلة البطالة بالبنيان الاقتصادى المصرى "مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، العدد الحادى والعشرين، إبريل ١٩٩٧ ، ص ٩١٨ .

١٨- ناهد عدلى شازلى : علاقة التعليم ببطالة الخريجين : تصور مقترح لمواجهة الأزمة , مجلة التربية والتنمية , السنة الثانية , العدد (٣) مايو ١٩٩٣ ص ص ٤٣-٤٥ .

19- Coombs . P . Et al ; Managing Educational Costs ; oxford university press 1972 . p 95 .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٢٠- أحمد الخطيب : التعليم الجامعى فى الوطن العربى , التحديات والبدائل المستقبلية , مجلة اتحاد الجامعات العربية , العدد ٢٧ , يناير ١٩٩٢ , ص ص ٧ - ٢٢ .

٢١- رئاسة الوزراء: مركز المعلومات واتخاذ القرار : برنامج عمل لمواجهة مشكلة البطالة بين الخريجين, القاهرة , يناير ١٩٩٤ .

22- Dore . R. P. , the Diploma disease Education , qualificiations and Development , Allen and unwin , London . 1976 . p 1 .

٢٣- محمد على محمد: الشباب العربى والتغير الاجتماعى, دار المعرفة الجامعية, الأسكندرية, ١٩٨٧, ص ١٣١ .

24- Marcouiller . D . et al ; Formal measures of the informal sector wage Gap in Mexico , ELsalvador and peru . Economic Development and cultural change , Vol 45, No 2 , 1997 . p 387 .

٢٥- عبد الباسط عبد المعطى: الطبقة العاملة المصرية : اطلالة على اتجاهات تغير البنية والفاعلية, أحوال مصرية, مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية, الأهرام, العدد(١٤), خريف٢٠٠١ , ص٣٤

26- Gaude. J and watzlawick. H ; Employment , creation and poverty alleviation through labor- intensive public works in developed countries, international labour Review, No 1 ; 1992. P.P. 3 – 18 .

٢٧- نجلاء الأهوانى : مشكلة البطالة فى الاقتصاد المصرى، الجذور والأبعاد والتوقعات " ، فى : علا أبوزيد (محرر) القمة الاجتماعية، الأبعاد الدولية والاقليمية والمحلية ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٢.

٢٨- عبد الرحمن فيصل ومختار محمد : " عرض تحليلى لمفهوم الوساطة " دراسة فى المجتمع السعودى ، مجلة جامعة الملك سعود ، مجلد ٥ ، الآداب (١) ، ص ص ٢٤٣ - ٢٦٨ .

٢٩- علاء الدين عبدالرحيم : " بعض العوامل المؤثرة فى العلاقة بين موظفى الخدمة العامة والمواطنين فى عدد من الأجهزة الحكومية ، مجلة الإدارة العامة ، مجلد ٣٦ ، العدد ٣ ، ديسمبر ١٩٩٦ ، ص ص ٤٨٣ - ٥٢٠ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣٠- هانس بيتر مارتين وهارالد شومان : " فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطيـــة والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفـــة، المجلـــس الوطنـــي للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد (٢٣٨) ، ١٩٩٨ ، ص ص ١١ – ١٢ .

31- ILO. poverty Alleviation and job creation Egypt : strategy and programme . Geneva 1997 .

32- Korayem . K : structural Adjustment , stabilization polices And the poor in Egypt , Cairo paper in social scinces , vol . 18 , No. 4 . Auc , Cairo . 1995 .

٣٣- هدى السيد : " آثار برنامج التثبيت الاقتصادي والتكيف الهيكلي علـــى مســـتوى المعيشة في مصر " مجلة بحوث اقتصادية عربية، العدد التاسع، خريـــف ١٩٩٧، ص ص ١٤٣ – ١٥١ .

34- Portes . A. et al , the informal Economy in Advanced and less Developed Countries , Op. Cit, p. 327 .

٣٥- لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى :

- Cooper , C. I. et al ; organizational stress A Review and Gitique of theory , Research and Applications .. sage puplications . London , 2001 , p. p. 44 - 47 .

٣٦- عبدو مالك ســيمــون : عـمـلـيـــة التحضر والتغيير فـــي افريقيـــا , مركـــز البحوث العربية , القاهرة , ١٩٩٩ , ص ص ٦٠ – ٦١ .

37- Banerjee B and Bucci ; an the job Research in Developing country , Economic Development and social change, vol 43, No 3, April 1995 p. 567.

٣٨- حمزة بركات : تصور طلاب الجامعة للمستقبل , دراســـة ســيكولوجية رســـالة ماجستير في علم النفس , كلية الآداب , جامعة عين شمس، ١٩٨٨ .

٣٩- لطفية إبراهيم : دور التعليم في تعزيز الانتماء, عالم الكتب القـاهرة ٢٠٠٠م ص ص ١٤٣- ١٤٤

40- SWIFT D. F ; the sociology of Education , 3 printed , Rutledge and keg an paul , London . 1973 , p. 91.

٤١- محمود عبد الفضيل : " مصر والعالم : على أعتاب ألفية جديدة " ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ص ١٠-١٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

42- Coleman. J; Education and political Development, Princeton press, prenceton, 1965. P. 17.

43- Verba . S ; Small Groups and Political Behavior , A study of leadership , Princton university press , Princeton , 1997 . p. p. 35 - 36 .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com